جان بول سارتر

جلسة سرية

ترجمة
محمد عبد المنعم مجاهد

مقدمة
الدكتور زكريا إبراهيم

الناشر
دار النشر المصرية

جان بول سارتر

جلسة سرية

محمد عبد المنعم مجاهد

تصـــدير

ليس جان بول سارتر غريباً على قراء العربية ، فقد ترجم إلى لغتنا عدد غير قليل من كتبه وروایاته ، كما ظهرت لدينا عن فلسفته بعض البحوث والدراسات القيمة[1] . ولكن المسرحية التي يسرنا اليوم أن نقدمها إلى قراء العربية ، في هذه الترجمة الأمينة التي اضطلع بها الأستاذ مجاهد عبد المنعم مجاهد ، هي بلا نزاع من أمتع ماذبجه براع زعيم المدرسة الوجودية الفرنسية . وقد كان من حسن حظنا عند وصولنا إلى مدينة النور للمرة الأولى ، منذ نحو تسع أو عشرة أعوام ، أن هذه المسرحية كانت لاتزال تمثل على خشبة المسرح في باريس . وقد كنا عندئذ حديثي عهد بهذا النوع من المسرحيات الفلسفية ، ولكننا مع ذلك لم نجد صعوبة كبرى في أن نتذوق هذا الأدب الوجودي الرفيع والواقع أن مسرحية « جلسة سرية » هي من بين مسرحيات سارتر جميعا أقربها إلى نفوس النظارة ، وإن كانت في الوقت نفسه أعمقها تعبيراً

(١) ستصدر لها قريب دراسة وافية عن رعيم الوجودية الفرنسية اضطلع بها جماعة من المختصين بالفلسفة تصدر ضمن سلسلة من الكتب الفلسفية تحت إشراف كاتب هذه السطور . وفي استطاعة القارىء أن يجد خلاصة موجزة لفلسفة سارتر في كتابنا عن « الفلسفة الوجودية » ومصر ، دار المعارف ، ١٩٥٦ ، ص ١٠٠ — ١٢٦ .

دار الشباب للطباعة
شارع الجيش : ت ٤٤٣٨٦

عن صميم الفلسفة الوجودية السارترية . ونحن نرجو فى هذه المقدمة القصيرة التى شاء الأستاذ المترجم أن يعهد بها إلينا ، أن نلقى بعض الأضواء على فلسفة صاحب هذه المسرحية ، وأن نكشف للقراء عن العلاقة بين أدب سارتر وفلسفته .

وهنا نجد أن جماعة المشتغلين بالفلسفة ، أو بعضهم على الأقل ، يأخذون على زعيم الوجودية الفرنسية أنه يخلط الفلسفة بالأدب ، ويمزج بين الميتافيزيقا والرواية ، فيقدم لنا عملا لاهو بالفلسفة ولا هو بالأدب وإن أصحاب هذا الرأى ليغفلون العلاقة الوثيقة التى طالما جمعت بين الفلسفة والأدب ، ظنا منهم بأن نفاذ الروح الأدبية إلى التفكير الفلسفى إنهيار للفلسفة نفسها ، فهم يقولون إن الفكر الذى يلتجىء إلى الرمز والتشبيه والخيال هو فكر غامض لم يستطع بعد أن يستبين نفسه ، وإن « الرمز » لايخرج عن كونه قناعا يرتديه المذهب الغامض الذى لم ينجح بعد فى التعبير عن نفسه بأسلوب واضح صريح . وأما خصوم هذه الدعوى فإنهم يقررون أن الفلسفة منذ عهد أفلاطون حتى يومنا ، لم تستطع يوما أن تستغنى عن الشعر ، وذلك لأن الحقيقة نفسها لا تبدو سافرة بينة ، بل هى كثيراً ماتتخفى وراء الأساطير والخرافات والأقاصيص والحكم الشعبية . ومهما حاول الفيلسوف ، فيما يقول هؤلاء ، أن يحكم عقله فى كل شىء ، أو مهما خيل اليه أن فلسفته هى نظر عقلى خالص بل مهما أراد أن يجعل من فلسفته علماً دقيقاً محكما ، فإنه لابد من أن يجد نفسه محمولا على أجنحة الخيال إلى عالم تختلط فيه الحقيقة بالشعر ! وهل استطاع الإنسان يوما أن يقبض على الحقيقة بجمع يديه ، حتى

يزعم لنفسه أنه قد اجتاز مرحلة الخيال ، أو أنه ليس فى فلسفته سوى البداهة والوضوح والنظر العقلى الخالص ؟

بيد أن الوجوديين حينما يأخذون بهذه النظرة فى التقريب بين الأدب والفلسفة ، فإنهم لايريدون بذلك أن يقحموا الخيال فى دائرة التفكير الفلسفى ، وإنما هم يريدون أن يعبروا عن شتى « المواقف الميتافيزيقية » التى يمر بها الإنسان بالأسلوب الروائى الذى يتناسب مع الطابع الدرامانيكى التاريخى للوجود البشرى . والواقع أن الفلاسفة الذين يزدرون أسلوب التعبير الروائى إنما هم فى العادة (كما تقول سيمون دى بوفوار) أو لئك الفلاسفة الذين يفصلون الماهية عن الوجود ، ويحتقرون « المظهر » فى سبيل « الحقيقة المستترة » . وأما الفلاسفة الذين يعدون « المظهر » نفسه « حقيقة » وينظرون إلى « الوجود » باعتباره حامل « الماهية » ، ويأبون أن يفصلوا الإبتسامة عن الوجه الباسم ، ومعنى الحدث عن الحدث نفسه ، فإن عيانهم الفلسفى لايمكن أن يعبر عن نفسه إلا من خلال اللمح الحسية والبوارق المادية التى تنبعث من العالم الأرضى نفسه . وهكذا نجد أن التفكير الوجودى لايريد أن يعبر عن نفسه من خلال البحوث الفلسفية والدراسات الميتافيزيقية فحسب ، بل هو يلتجىء أيضاً إلى الروايات والقصص والمسرحيات ، يلتمس فيها تعبيراً حيا خصباً عن شتى تجاوب الإنسان الوجودية باعتباره « موجوداً ميتافيزيقياً »

وإذن فليس بدعا أن نجد سارتر وغيره من الوجوديين الفرنسيين يكتبون الكثير من الأقاصيص والروايات ، مادامت الوجودية فى صميمها جهداً يراد به التوفيق بين الموضوعى والذاتى ، بين المطلق والنسبى

بين اللازمنى والتاريخى . وإن الوجودية لتهدف إلى إدراك الماهية فى صميم الوجود ، فهى لهذا ترحب بالرواية التى تسمح بطبيعتها للفيلسوف بأن « يقف على الإنبثاق الأصلى للوجود فى حقيقته الكاملة الجزئية ، التاريخية » ، على حد تعبير سيمون دى بوفوار . ولا تنحصر مهمة الكاتب الروائى فى استغلال بعض الحقائق السابقة المحصلة فلسفيا ، فى دائرة العمل الأدبى ، وإنما تنحصر مهمته فى الكشف عن مظهر معين من مظاهر التجربة الميتافيزيقية ، ألا وهو ذلك « المظهر » الذى لاسبيل إلى إظهاره على أى نحو آخر ، نظراً لما له من طابع ذاتى ، جزئى دراماتيكى . وما دامت « الحقيقة » فيما يرى الوجوديون ، لاتدرك عن طريق العقل وحده ، فإن أى وصف عقلى لايمكن أن يقدم لنا عن الواقع صورة صادقة مكافئة . ومن هنا فإن الوجوديين يحاولون أن يعبروا عن الواقع فى شتى مظاهره ، على نحو مايتكشف لهم فى تلك العلاقة الحية التى تربط الإنسان بالعالم ، وهى العلاقة التى يقولون إنها فى صميمها فعل وعاطفة ، قبل أن تكون فكراً . (أنظر : « الوجودية وحكمة الشعوب » للكاتبة سيمون دى بوفوار ، باريس ، ١٩٤٨ ، تاجل ، ص ١١٩ — ١٢٠)

من هذا نرى أن الرواية فى نظر الوجوديين ليست دخيلة على الفلسفة ، بل هى تعبير حى عن ذلك « البعد الميتافيزيقى » الذى لايمكن إلا أن يتحرك فيه الموجود البشرى . وإذا كان من المستحيل أن نتصور رواية أرسطاطاليسية ، أو اسبينوزية ، أو ليبنتزية ، لأنه ليس للذاتية أو الزمانية أى موضع فى أمثال هذه المذاهب الميتافيزيقية ، فإنه ليس من الغريب أن تكون ثمة رواية سارترية ، مادامت الوجودية السارترية

هى فى جوهرها فلسفة تؤكد بكل قوة ماللتجربة من طابع ذاتى ، جزئى دراماتيكى ، تاريخى ، زمانى . وحينما يستبعد بعض المحدثين « الرواية الفلسفية » ، فإنهم بذلك إنما يعبرون عن فهم خاطىء للفلسفة ، وكأن الفلسفة فى نظرهم إن هى إلا مذهب مركب مكتمل مكتف بذاته . وأما إذا تصورنا الفلسفة على أنها مخاطرة روحية يحيا فيها المفكر ضروباً مختلفة من التجارب الوجودية ، فإننا لن نجد حرجا فى أن نعبر عن تلك المخاطرة بأسلوب روائى تتكشف من خلاله مواقف الإنسان المختلفة إزاء العالم والآخرين . وحتى إذا رفضنا أن نسلم بذلك ، البعد الميتافيزيقى الذى يتكشف من خلاله قلق الإنسان ، وحصره ، وتمرده ، وخوفه من الموت . وتعطشه للمطلق ، فإننا لن نستطيع أن ننكر أن لكل تجربة إنسانية ، بعدا سيكولوجيا ، معينا قد لاينجح فى الكشف عنه إلا الفيلسوف المتعمق المتبصر . وبينما نجد أن الباحث النظرى يحاول أن ينتزع تلك المعانى بطريقة مجردة ، وأن يؤلف فيما بينها على نحو عقلى محض ، نجد أن الروائى يحاول أن يعبر عنها تعبيراً حياً مشخصاً ، بأن يضعها فى سياقها الفردى أو الجزئى أو الواقعى . وإذا كان بروست Proust ، باعتباره تلميذاً لريبو Ribot (العالم النفسانى المشهور) ليبدو عملا لايكاد المرء يفيد منه شيئاً ، فإنه باعتباره روائيا أصيلا ليكشف لنا عن الكثير من الحقائق التى لانجد لها أى نظير عند غيره من الباحثين النظريين . (أنظر المرجع السابق ، ص ١١٤) .

وهكذا يخلص الوجوديون إلى تقرير أهمية « الرواية الميتافيزيقية » باعتبارها كشفا عن الوجود بأسلوب حى شخصى لانكاد نجد له نظيراً فى أى أسلوب آخر من أساليب التعبير وما دام من شأن الرواية أو

المسرحية أن تظهر لنا الإنسان والأحداث الإنسانية فى علاقاتها بمجموع العالم ، فإن من المؤكد أن لها دلالتها الفلسفية باعتبارها وسيلتنا إلى التعبير عن ذلك الوجود البشرى الذى هو « وجود فى العالم » وما كان الإنسان « موجوداً ميتافيزيقيا » إلا لأنه يضع نفسه دائماً ككل dans sa totalité بإزاء العالم نفسه ككل ، وحينما يقول الوجوديون إن لكل حدث إنسانى دلالة ميتافيزيقية تتجلى فيما وراء أبعاده السيكولوجية والاجتماعية ، فإنهم يعنون بذلك أن الإنسان يجد نفسه فى كل حدث من الأحداث « ملتزماً » engagé بأسره ، فى العالم بأسره . وهكذا يكتشف الإنسان من خلال تجاربه الوجودية حضوره أمام العالم ، واستناده إلى نفسه فحسب ، ومقاومة الذوات الأخرى له ، واختياره لنفسه بمقتضى حريته ... إلى آخر تلك الحقائق الميتافيزيقية التى تتكشف للإنسان مقترنة بعواطف الألم واللذة والخوف والجزع والحصر والأمل وما إلى ذلك .

• • •

فإذا ما نظرنا الآن إلى المسرحية التى تقدمها اليوم إلى القارىء العربى وجدنا أنها كغيرها من مسرحيات سارتر ، تدور حول مشكلة فلسفية لها أهميتها فى نظر زعيم الوجودية الفرنسية ، ألا وهى « مشكلة الآخر » L'autre ، أعنى ذلك « الغير » الذى نحيا معه ، ونعمل حسابا له ، وننزع نحو الاتصال به ، ونميل إلى تحقيق ضرب من المشاركة معه . وإن البعض ليظن أن الوجودية فلسفة ذاتية تنكر كل اتصال بالذوات ، ولكن الواقع أن « الذات » ليست فى نظر الوجودية حقيقة مغلقة تحيا فى قوقعتها

الصغيرة ، بل هى حقيقة مفتوحة لا تقوم إلا باتجاهها نحو العالم ، ونحو الآخرين . ومن هنا ، فإن الوجوديين يهتمون بمشكلة « الوجود مع الآخرين » أو « الاتصال بين الذوات » أو « الوجود للغير » .

ولا بد لنا من أن نقول هنا كلمة موجزة عن وجهة نظر سارتر الفلسفية بإزاء هذه المشكلة ونحن نعرف أن الإنسان فى نظر زعيم الوجودية الفرنسية هو « الموجود لذاته » le pour soi ؛ ولكنه أيضا ذلك الموجود الذى يسميه سارتر باسم « الموجود للغير » le pour autrui وإذا فإن علاقات الإنسان بالآخرين هى علاقات جوهرية بالنسبة إلى ذلك الموجود البشرى الذى لا يقوم إلا بالغير ومع الغير . وحينما يقرر سارتر وجود الآخرين ، فإنه لا يعنى وجود أجسام مادية ينسب إليها الإنسان من بعد نفوساً أو أرواحا ، بل هو يعنى أن « الآخر » يتكشف لنا منذ البداية باعتباره « موجودا لذاته » ولا حاجة بنا فى نظر سارتر إلى إثبات وجود الغير ، فإن هذا الوجود حقيقة مباشرة تتكشف لنا من خلال ظاهرة « الخجل » la honte ومعنى هذا أن « الخجل » هو الذى يكشف لى عن وجود « الآخر » باعتباره تلك الذات التى تنظر إلى فلا تلبث أن تحيلنى إلى « موضوع » . وبعبارة أخرى يمكن القول بأن الخجل هو شعور أصلى يدرك معه المرء أنه موجود « فى الخارج » ، أعنى أنه كائن بالضرورة فى عالم الغير . و « الآخر » إنما يبدو للوجود لذاته باعتباره « نظرة » regard . وحينما لا يكون ثمة آخرون فى مجال البصرى ، فإننى أنظم الأشياء جميعا فيما حولى باعتبارى مركزا ، أعنى أن كل الأشياء لا تكون سوى موضوعات أملكها أنا . ولكن بمجرد

مايظهر الآخر فى مجالى البصرى ، وبمجرد مايشرع فى النظر إلى الأشياء من حوله ، فإن الإضطراب سرعان مايطرأ على عالم الأشياء التى كنت أملكها ، إذ أن من شأن هذا الآخر أن يجتذب نحوه تلك الأشياء ، بما فيها وجودى نفسه ، فلا يلبث أن يجعل منى موضوعاً يندرج فى عالمه هو ! وتبعاً لذلك فإنه ليس من الممكن فيما يرى سارتر أن تقوم علاقة جوهرية فيما بين الذوات ، لأن كل ذات إنما تنزع نحو اعتبار غيرها من الذوات مجرد « موضوعات » واستخدامها كمجرد أدوات لتحقيق غاياتها الفردية . وعبثا يتحدث الفلاسفة والشعراء عن « الحب » و « التعاطف » و « المشاركة الوجدانية » ، فإن الذات لايمكن أن تنفذ إلى باطن غيرها من الذوات ، اللهم إلا إذا أحالتها إلى مجرد « موضوعات » . بيد أن الذات لاتريد تملك الآخر أو السيطرة عليه باعتباره « حرية » ، وكأنما هى تريد أن تجعل منه موضوعاً وموجودا لذاته فى آن واحد ! ولكن هيهات للذات أن تبلغ هذه الغاية ، فإن امتلاك الحرية باعتبارها حرية هو ضرب من المحال . وقد قام سارتر بتحليل الكثير من مظاهر الحياة الجنسية ، حتى يبين لنا كيف أن الحب فى صميمه هو مجرد سعى نحو امتلاك حرية « الآخر » . والواقع أن مانشتهيه ليس هو جسد الآخر ، أو لذتنا الخاصة ، بل هو الآخر نفسه . ولعل هذا هو السبب فى أن العاشق قد يلتجىء إلى المداعبات الجنسية حتى يحيل نفسه إلى جسم يمكن أن يتحد به مع جسم « الآخر » . ولكن كل هذه المحاولات لا بد أن تبوء بالفشل ، لأن الغاية نفسها هنا هى ضرب من المحال . وهكذا يخلص سارتر إلى القول بأنه لاموضع للحديث عن مشاركة أو محبة أو تآزر بين الذوات ، لأن حضور الذات أمام الغير هو بمثابة سقوط

أصل ، ولأن الخطيئة الأولى إن هى إلا ظهورى فى عالم وجد فيه الآخرون ! [١]

أما فى مسرحية « الأبواب الموصدة » (أو « جلسة سرية » كما ترجمها الأستاذ مجاهد) ، فإن مشكلة « الآخر » تتخذ صورة مشوقة ، إذ تدور أحداث الرواية فى جهنم ، حيث نجد أنفسنا بإزاء ثلاث شخصيات تحيا وجها لوجه ، دون أن تملك الفرار من هذا الجحيم المستمر الناشىء عن تلك الحياة المشتركة . وليس جحيم سارتر عذاباً اليما يصطلى بناره جماعة الأشرار ، بل هو عالم الغير الذى لامفر منه ولا غناء فيه . وقد تفنن سارتر فى اختيار أشخاص روايته . فقدم لنا رجلا جبانا تهرب من خطوط الدفاع فاستحق الموت جزاء وفاقا له على فعلته ، وامرأتين فاسدتى الأخلاق إحداهما مصابة بداء السحاق فهى لاتهوى الرجال ولا تميل إلا إلى مخالطة النساء ، والأخرى خائنة كانت قد اتخذت لها عشيقاً ارتكبت معه أشر الموبقات . . . وقد كان لابد لسارتر من أن يجعل شخصيات روايته ثلاثا ، حتى ينسى له أن يجعل من ثالثهم فى كل حالة من الحالات رقيبا أو عدو لا أو شاهدا يخجل منه الآخران ، أو على الأقل يعملان له حسابا باستمرار . وهكذا تمضى المسرحية فى مواقف متتابعة يبين لنا فيها سارتر استحالة قيام تآلف بين أستيل وإينيز ، وبين أستيل وجارسان ، وبين جارسان وإينيز ، على التعاقب ، إلى أن تنتهى

---

(١) زكريا إبراهيم : الفلسفة الوجودية — دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ ، الفصل السادس ، ص ١٢١ — ١٢٢

المسرحية بتقرير عبارة سارتر المشهورة آلاوهى أن « الجحيم إن هو إلا الآخرون » ! وليس فى وسعنا بطبيعة الحال أن نأتى فى هذه المقدمة القصيرة على تحليل أدبى مسهب للمواقف المسرحية العديدة التى تتوالى فى « جلسة سرية » ، ولكن حسبنا أن نقول إن سارتر قد حرص على أن يبين لنا استحالة « الإنطواء على النفس » فى الجحيم ، فإن الآخر واقف لك بالمرصاد ، وليس فى وسعك حتى أن ترى ذاتك ، فإنه ليس فى جهنم مرآة يمكن أن تنظر فيها إلى صورتك ! والواقع أن جحيم سارتر هو عالم الغير الذى لامخرج منه ، ولا طائل تحته ، ولا فائدة فيه . . . إنه عالم يحيا فيه الآخرون ، دون أن يكون ثمة سبيل إلى تحقيق أى اتصال حقيق أو مشاركة فعالة بين الذوات فى صميم هذا العالم المشترك ! وقد تستبد بك العاطفة أو يجمح بك الهوى فى هذا العالم العجيب ، ولكنك لن تجد السبيل إلى تحقيق غايتك وإشباع حاجتك ! وقد تهم بقتل ذلك الآخر الذى تضيق به ذرعاً ولكن هيهات لك أن تتخلص منه حتى ولا بالقتل ، فإنه ميت ولا سبيل إلى القضاء عليه من جديد ! أليست شخصيات المسرحية فى العالم الآخر ، فأنى لها أن تموت ثانية ؟ !

* * *

أما بعد . . فإننا لانريد أن نفسد على القارى تشوقه إلى قراءة هذه المسرحية ، ولذته العاجلة فى الإستمتاع بصحبة سارتر نفسه فحسبنا أن نشكر للأستاذ مجاهد عبد المنعم مجاهد هذه الفرصة السعيدة التى هيأها لنا بصحبة زعيم الوجودية الفرنسية . وقد أحسن الأستاذ المترجم صنعا باختيار هذه المسرحية للترجمة ، فإنها إحدى درر سارتر الفريدة فى عالم

المسرح . وللقارىء بعد ذلك أن يحكم على عمل سارتر بما يتراءى له ، ولكنه لن ينسى بلا شك فضل الأستاذ المترجم الذى أتاح له فرصة الإطلاع على عمل أدبى لاينكر أحد قيمته ، حتى ولو بدا له أن يجعل منه موضع مناقشة أو محل مؤاخذة . ؟

زكريا ابراهيم
مدرس الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة
الخرطوم فى ٢٠ / ١١ / ١٩٥٧

هذه المسرحية

يذكر الفيلسوف المعاصر « لاندسبرج » أحد المؤمنين بالفلسفة الشخصانية Personalism أن أى مشكلة تتناولها بالبحث لا يمكن أن تفهم على حقيقتها إلا فى علاقاتها بغيرها من المشكلات ، فالمشكلة المعروضة عرضاً حقيقياً هى المشكلة التى تتشابك وتتبدى داخل نسيج من العلاقات .

ومن ثم فإذا نحن حاولنا أن نتساءل عن المشكلة التى يعرض لها سارتر فى هـــذه الرواية باعتباره فيلسوفا أديبا يزاوج بين الفلسفة والأدب فربما أعجزنا البيان . . ذلك لأن سارتر بحكم المنهج الذى يستخدمه إنما يؤطر المشاكل معاً . . . ومن ثم فالنظرة العميقة لروايته قد تجعلنا نتساءل : هل هذه الرواية تتناول مشكلة الحرية ، حيث يذكر سارتر فى كتابه « ماهو الأدب ؟ » إن الموضوع الأدبى الوحيد إنما هو الحرية ؟ أم أن موضوعها هو مشكلة « الآخر » كما تفسر عادة ؟ أم أن « مغزى الرواية ليس صحبة جارسان قرب خاتمة الرواية « الجحيم . . هو الآخرون » بل هو صيحة الوعى الإنسانى إذا لم يستطع أن يتغير ، إذا لم يستطع أن يتجدد ، إذا لم يملك إلا أن يعيد تقديم الماضى ، إذا

كان مجرد مصير مقدر . » [1] أم أنها هى إبراز الصراع الناشب بين الحريات المختلفة ؟

وقد يتساءل البعض : وما هو الحل الذى وصل إليه سارتر ؟ وهل أقنعنا هذا الحل حتى دفعنا أن نترجم هذه المسرحية ونقدمها لقراء العربية حتى تثرى معرفتنا وبالتالى نضالنا ؟ أترانا هل واقعنا سارتر على أن « الآخر » هو المخلوق الذى يهدد أمن حريتى ؟ وهل نؤمن مع سارتر بهذا الفهم « المطلق » للآخر ؟ أو ليس نظرتى « الآخر » تختلف من شخص إلى آخر ؟ أو ليس صاحب العمل بالنسبة للعامل « آخر » من نوع مختلف عن عامل زميل بالنسبة له ؟ وأن الحبيبة كشخص آخر فى نظرى « آخر » مختلف عن « العذول » ؟ وهل نحن نوافق سارتر — إذا أخذنا برأى « هينمان » بأن الآخر الذى يكشفه لنا سارتر « ليس هو الأخ أو الصديق ، بل هو العدو بالنسبة للذات ذلك الذى لا يمكن الصلح معه » [2] ؟

لقد دفعتنا إلى ترجمة هذه المسرحية تلك الرقدة أو الهجعة التى نحن فيها فى مجال التفكير الفلسفى ، وأننا مازلنا نعانى عطشاً فكرياً كبيراً ،

---

(1) Blackham, H. J. : Six Existentialism Thinkers. Rourledge & kegan Paul . London . 1951 . P. 151

(2) Heinmann, F. H. : Existentialism and The Modern Predicament. Adam & Charles Black . London 1954 P. 125

وليس فى أوساطنا الثقافية روح جدلية تؤمن بالتفكير العميق . . وقد رأيت فى ترجمة سارتر — وروايته هذه بصفة خاصة — ماربما يبث الجدل حول الحلول التى وصل إليها ، خاصة أنه يثير قضاياه الفلسفية فى القالب الأدبى الجماهيرى .

هذا بالإضافة إلى أن سارتر يعرض فى مسرحيته هذه رأيه فى علاقة الأفراد ببعضهم — هذا إذا أخذنا بهذا الرأى — وهذه المشكلة لم تكن تخطر ببال الفلاسفة القدماء . وهى تلعب دوراً كبيراً فى واقعنا الحالى ، وهى تكشف فى الوقت نفسه مشكلة الحرية ، وأن الحرية « عندما تكشف عن نفسها تكشف عن حرية الآخرين أيضا . » [1]

نضيف إلى هذا أننا نريد أن نتعرف بمزيد أكبر على هذا الأديب الملتزم الذى يؤمن بمشاركة الأديب فى مجتمعه حيث يرى « أن الرواية فعل action والروائى ليس له الحق مطلقا أن يتخلى عن ساحة القتال ويستقر آمنا فوق جبل ويكون مجرد متفرج »[2] « إن الفن إن هو إلا نتاج الناس وقد كتب لهم . » [3] كما عبر فى كتابه « ماهو الأدب ؟ »

إننا نريد أن نتذوق الفاكهة ، ولن يأتى لنا ذلك إلا إذا عضضنا

---

(1) Sartre, J. P. : What Is Literature ? En. Tr. Fechtman. Methuen & Co. London . 1950 P. 40

(2) Sartre, J. P. : Literary and philosophical Essays. R der & Co. 1955. London P. 11

(3) Sartre, J. P. : What Is Literature ? P. 30 .

على التفاحة وأشبنا فيها أسناننا . . وان يتأتى لنا معرفة الحياة إلا إذا انغمسنا داخلها . . وربما كان السلب طريقا أحسن لتعرف الحياة . . ربما فهمنا العلاقة بين الآخرين فهما أحسن بممارستنا مثلا لمفهوم سارتر فى هذه المشكلة ، وأن نثور ضد « مؤلف » الوجود والعدم » فيلسوف السلب « Philosopher of negativity » [1]

لكل هذا ، ولأسباب أخرى فنية يتعرض لها سارتر فى بنائه للشخصيات وللحدث الدرامى ولفنية المسرحية عليها تفيد مسرحنا المصرى والعربى أضع هذه الترجمة لمسرحية « جلسة سرية » راجيا أن أضع القارىء أمام المؤلف وجها لوجه ، ولما كانت حرية المؤلف وحرية القارىء تبحثان عن بعضها وتؤثر كل منهما فى الأخرى . . فيمكن أن يقال إن اختيار المؤلف لمظهر معين من العالم يحدد القارىء والعكس صحيح ، فى أنه باختياره يحدد المؤلف موضوعه » [2]

يكفى أن تبعث الرواية فينا حيرة ، تجعلنا نتساءل عن وجودنا وعن وجود الآخرين . [3]

• • •

---

(١) Heimann : P. 117 .

(٢) Sartre, J. P. : What Is Literature ? P. 52

(٣) سنناقش هذه المسرحية فى مضمونها ومباغتها فى الفصول الثلاثة التى تكلمنا عن « مشكلة الموت » و « مشكلة الآخرين » و « سارتر الأديب » فى الكتاب الذى سيصدر عن سارتر . ونشترك فيه مع لفيف من المفكرين بالعمل الفلسفى .

وقبل أن أترك المؤلف عاريا باعتباره « آخرا » فى أعين قرائه ، أتوجه بشكرى للدكتور زكريا إبراهيم لتفضله بكتابة هذه المقدمة رغم انتدابه للعمل بالسودان ورغم المرض الذى ألم به . أتوجه بشكرى هـذا إليه باعتباره « آخرا » يرجو لى الخير ، وأتوجه إليه بمحبتى ؟

مجاهد عبد المنعم مجاهد

ليسانسيه فى الفلسفة

القاهرة : ٣ / ١ / ١٩٥٨

جان بول سارتر

جلسة سرية

(مسرحية فى فصل واحد)

ترجمة

مجاهد عبد المنعم مجاهد

أشخاص المسرحية

الخادم

جارسانه

اسفنبل

أنيز

مثلت مسرحية « جلسة سرية » لأول مرة على مسرح دى فيه كولومبيه فى باريس فى مايو ١٩٤٤

المنظر

(حجرة جلوس على طراز الامبراطور الثانى . وهناك حلية من البرونز قائمة على رف المدفأة .)

جارسان (يلج الحجرة وقد اصطحبه الخادم وهو يتلفت حوله) هم ! وهكذا نحن هنا ؟

الخادم أجل ياسيد جارسان .

جارسان وهكذا تبدو هذه الحجرة ؟

الخادم أجل .

جارسان ألا حظ أن أثاثها من طراز الامبراطور الثانى . . حسنا ، حسنا . أستطيع أن أقول إن المرء سيتعود عليها مع مرور الزمن .

الخادم بعضهم يمكنه أن يتعود عليها ، بينما يعجز الآخرون .

جارسان أكل الحجرات كهذه الحجرة ؟

الخادم وكيف يكون ذلك ؟ إننا نقدم كل الأنواع : فلدينا مثلا

صينيون وهنود . فما هى الفائدة التى ستعود عليهم من كرسى على طراز الامبراطور الثانى ؟

جارسان وما الفائدة التى تظن أنها ستعود على من ذلك ؟ هل تعرف من أنا ؟ . . أوه ، حسنا ، ليس هذا بالأمر المهم ، وإذا شئت الحقيقة فقد تعودت على السكنى وسط أثاث لا أستسيغه وفى أوضاع خاطئة . لابدلى وأن أتقبله . موضع خطأ فى حجرة للمائدة من طراز لويس فيليب — أراك تعرف الطراز ؟ — حسنا . إن كل شىء فى موضعه كما تعرف . كل شىء خطأ فى خطأ .

الخادم ستجد هذه السكنى فى حجرة جلوس على طراز الامبراطور الثانى ملائمة .

جارسان حقاً ؟ . . أجل ، أجل . أستطيع أن أقول . . . (يتلفت حوله ثانية) بالتأكيد لم أكن أتوقع هذا ! أنت تعرف مايقولونه لنا تحت ، هناك ؟

الخادم عن أى شىء ؟

جارسان عن (يشوح بيده) هذا . . . مسكن .

الخادم حقاً ياسيدى ، كيف تصدق هذه القصص الزائفة ؟ لقد روى هذه القصص أناس لم يطأوا هذا المكان ، لأنهم لو بالطبع وطأوها . .

جارسان تماماً (يضحك الإثنان وفجأة تغيض الضحكة من وجه جارسان) لكن أين هى أدوات التعذيب ؟

الخادم ماذا ؟

جارسان أين القضبان المسننة والكلابات المتوهجة وكل الأدوات الأخرى ؟

الخادم أوه ، يحق لك ياسيدى أن تمزح !

جارسان أمزح ؟ أوه ، فهمت . كلا لم أكن أمزح (فترة صمت قصيرة يتمشى فى الحجرة) ألاحظ عدم وجود مرايا وشبابيك وهذا ماكنت أتوقع . وليس هنا أشياء معرضة للكسر . (ينفجر غضباً) ولكن اللعنة على كل شىء كان يجب أن يتركوا فرشاة أسنانى !

الخادم هذا حسن ! إذن فلم تتغلب على — ماذا تسمونه ؟ الشعور بالكرامة الإنسانية ؟ معذرة إذا كنت أبتسم .

جارسان (ينقر بأصبعه فى غضب على مسند الكرسى) أرجو أن تكون أكثر أدباً . لقد تبينت تماماً الموقف الذى أنا عليه ، لكننى لن أسكت على . . .

الخادم معذرة ياسيدى لم أكن أقصد الإساءة . لكن كل زوارنا يسألوننى نفس الأسئلة ، وهى أسئلة سخيفة إذا أجزت لى القول . أين غرفة التعذيب ؟ هذا أول مايسألون عنه ، كلهم . أستطيع أن أؤكد لك إنهم لايعبأون بالتفكير فيما يتطلبه الحمام . لكن بعد فترة وجيزة ، عندما يرتدون إلى أنفسهم يبدأون فى البحث عن فرش أسنانهم وما إلى ذلك .

باللسماء. ياسيد جارسان ، ألا تستطيع أن تستعمل عقلك ؟ إنى أسألك ماذا يجدى تنظيف أسنانك ؟

جارسان (وهو أكثر هدوءاً) أجل ، بالطبع أنت على حق (يتلفت حوله) ولماذا يريد المرء أن يتطلع إلى نفسه فى المرآة ؟ ثم ماهذه البدعة البرونزية التى على رف المدفأة ؟ هذا شىء آخر . وأظن أن الوقت سيتسع لى لأحلق فيها . أحلق فيها أتفهم ما أعنى ؟ ... حسنا لنكشف أوراقنا على المنضدة أؤكد لك انى أعرف موقفى تماما . أتحب أن أبين لك كيف يبدو الأمر ؟ إن الموقف أشبه بإنسان وهو يغرق ويختنق ويهوى شيئاً فشيئاً ، ولا يبقى منه إلا عيناه فوق سطح الماء ، فماذا يرى ؟ إنه يرى تمثالا بشعاً من البرونز ما إسم صاحبه ؟ ــ « باربدين » إنه تحفة ، كأن الإنسان فى كابوس . هذه هى فكرتهم أليس كذلك ؟ ... أعتقد أن الأوامر قد صدرت إليك بألا تجيب على الأسئلة ، وأنا من جهتى لن أصر . لكن لاتنس أيها الرجل أن لدى فكرة صحيحة عما سيحدث لى ، فلا تتباه بأنك ستحميني ... إننى أواجه الموقف ، أواجهه (يبدأ فيذرع الحجرة ثانية) إذن الأمر هكذا ؟ مامن فرشاة أسنان ولا حتى سرير . لن ينام أحد ، لقد فهمت !

الخادم إن الأمر كذلك .

جارسان تماما كما توقعت . ولماذا يجب أن ينام المرء ؟ سيكون هناك

نوع من النعاس يتسلل إليك ويداعبك خلف أذنك فتشعر بعينيك تثقلان ــ لكن لم النوم ؟ إنك لتستلقى على الأريكة .. وفى ومضة عين ، يطير النوم ويبتعد أميالا عديدة . فتفرك عينيك وتنهض ثم تبدأ الكرة ثانية .

الخادم إنك خيالى .

جارسان هلاسكت . أرجوك . لن أضحك الناس على . لن آسف على نفسى ، وسأواجه الموقف كما قلت منذ قليل . سوف أواجهه بعدل وإنصاف . لن أدع الموقف يفجأنى من الخلف قبل أن يتسع الوقت لى لأقبض على ناصيته . وتسمى هذا « خيالى » ! .. الأمر إذن هكذا ، لن يحتاج المرء إلى الراحة . ولماذا يعبأ الإنسان بالنوم إذا لم يكن نعساناً ؟ ألا يتمشى هذا مع المنطق ؟ انتظر قليلا هناك شىء غريب يحلق فى مكان ما ، شىء غير مستحب . ولم يبدو الآن هكذا ؟ آه فهمت . إنها الحياة بلا انقطاع .

الخادم ماذا تعنى بذلك ؟

جارسان أعنى ؟ (ينظر إلى الخادم بشك) إننى أفكر كثيراً ، ولهذا كان هناك شىء وحشى فى الطريقة التى تنظر بها إلى ، شىء ملعون . إنهما مشلولان .

الخادم عم تتكلم ؟

جارسان عن جفنيك . إننا نحرك أجفاننا إلى الأعلى وإلى الأسفل ،

ونحن نسمى هذا بالرمش . والأمر أشبه بقرباس أسود صغير ينغلق إلى الأسفل ويحدث انقطاعا عن الحياة . وكل شيء يصبح أسود وعيون المرء مغرورقة . إنك لن تتصور كم هى منعشة ومريحة ! أربعة آلاف راحة قصيرة فى الساعة . أربعة آلاف راحة قصيرة — فكر فى هذا .. الفكرة إذن هكذا ؟ على أن أعيش من غير أجفان . لاتتظاهر بالبله ، أنت تعرف ما أقصد . لا أجفان ، ومن ثم فلا نوم ، أليس كذلك ؟ سوف لا أنام ثانية . ولكن كيف أتحمل صحبة نفسى ؟ حاول أن تفهم . ها أنت ترى أنى مولع بالمشاكسة ، إن هذا طبيعة ثانية ركبت فى — وأنا مولع بإغاظة نفسى . إنى أعذبها إن أحببت ، فأنا لا أعرف أن أغيظها جيدا . لكننى لا أستطيع أن أستمر دون أن أتحطم . لقد كانت لى ليالى هناك أسفل . لقد نمت . كانت لدى أحلام قصيرة حلوة . كان هناك حقل أخضر ، مجرد حقل عادى وقد تعودت أن أتنزه فيه .. هل الوقت نهار الآن ؟

الخادم ألا ترى ؟ إن الأنوار مضاءة .

جارسان آه أجل فهمت . إنه « نهارك » . وفى الخارج ؟

الخادم فى الخارج ؟

جارسان عليك اللعنة . أنت تعرف ما أعنى . خلف هذا الجدار .

الخادم هناك ممر .

جارسان وفى نهاية الممر ؟

الخادم هناك حجرات أخرى وممرات أخرى ودرج .

جارسان وماذا وراء ذلك ؟

الخادم هذا كل شيء .

جارسان لكن لابد أن لك يوم راحة . فإلى أين تذهب ؟

الخادم إلى عمى فهو كبير الخدم هنا ، وله حجرة فى الطابق الثالث .

جارسان كان على أن أخمن هذا . أين تحويلة النور ؟

الخادم ليس هنا شيء كهذا .

جارسان ماذا ؟ ألا يستطيع الإنسان أن يطفىء النور ؟

الخادم آه ، تستطيع الإدارة أن تقطع التيار إذا أرادت . لكن لا أذكر أنهم فعلوا شيئا كهذا فى هذا الطابق . إن لدينا الكهرباء التى نحتاج إليها .

جارسان ومن ثم فعلى المرء أن يعيش وعيناه مفتوحتان طيلة الوقت .

الخادم أتراك قلت : أن « يعيش » المرء ؟

جارسان لاتدعنا نتلاعب بالألفاظ — بعيون مفتوحة . إلى الأبد . دائما ضوء النهار العريض فى عينى — وفى رأسى . (فترة صمت قصيرة) ولكن فلنفترض أنى أخذت هذه الحلية التى على المدفأة ، وقذفت بها المصباح — ألن ينطفىء ؟

الخادم إنك لن تستطيع أن تحركها فهى ثقيلة جداً .

جارسان (وهو يمسك بالحلية البرونزية محاولا رفعها) أنت على حق إنها ثقيلة جداً.

(تلو هذا فترة صمت قصيرة)

الخادم حسناً ياسيدى، إذا لم تكن تريدنى فسوف أنصرف.

جارسان ماذا؟ تنصرف؟ (يذهب الخادم إلى الباب) انتظر! (يلتفت حوله) هذا جرس، أليس كذلك؟ (يومىء الخادم) وإذا أنا قرعت الجرس، أفعليك أن تلبى؟

الخادم حسنا، نعم. الأمر هكذا — على أية حال. لكنك لن تكون واثقا دائما فى هذا الجرس. هناك ماس فى الأسلاك وهو لا يشتغل دائما. (يذهب جارسان إلى زر الجرس ويضغط عليه. يرن الجرس فى الخارج.)

جارسان إنه يشتغل جيداً.

الخادم (وهو ينظر مندهشا) إن الأمر كذلك (يقرع هو أيضاً الجرس) لكن لو كنت مكانك لما عولت عليه كثيراً، إنه نزوة. حسنا، على حقا أن أذهب الآن. (يأتى جارسان بحركة محاولا منعه) نعم ياسيدى؟

جارسان لا، لاتهتم. (يذهب إلى رف المدفأة ويرفع قاطعة أوراق) ماهذه؟

الخادم ألا ترى؟ مجرد قاطعة أوراق عادية.

جارسان هل توجد كتب هنا؟

الخادم كلا.

جارسان إذن فما فائدتها! (يهز الخادم كتفيه) حسناً، يمكنك أن تذهب. (يذهب الخادم) (جارسان منفردا. يذهب إلى الحلية البرونزية وينقر عليها بتفكير. يجلس ثم ينهض ثم يذهب إلى زر الجرس ويقرعه. يظل الجرس صامتاً. يحاول مرتين أو ثلاثة دون فائدة. ثم يحاول أن يفتح الباب فلا يفلح فى هذا أيضاً. ينادى على الخادم عدة مرات لكن دون جدوى. يقرع الباب بقبضتيه وهو لا يزال ينادى. وفجأة يهدأ ويجلس ثانية. وفى نفس اللحظة يفتح الباب وتدخل أنيز يتبعها الخادم).

الخادم هل ناديت ياسيدى؟

جارسان (كان على وشك أن يقول «نعم» — ثم تقع عيناه على أنيز) كلا.

الخادم (وهو يلتفت إلى أنيز) هذه حجرتك ياسيدتى (لا تقول أنيز شيئا) لك أن تسألى إذا كنت تحبين أن تستعلى عن شىء — ؟ (تظل أنيز صامته. ينظر الخادم إليها بحنق قليل) إن معظم زائرينا لديهم أسئلة كثيرة لى. لكنى لاأصر. على أية حال، بالنسبة لفرشاة الأسنان والجرس الكهربائى وهذا الشىء الذى على رف المدفأة، فيمكنك أن تستعلى عنها وعن أى شىء آخر من هذا السيد مثلى تماماً، فقد دار بيننا حديث، بينه وبينى. (يذهب الخادم)

(يكف جارسان عن النظر إلى أنيز التى تأمل الحجرة ، وفجأة تستدير إلى جارسان)

أنيز — أين فلورنس ؟ (لايجيب جارسان) ألا تسمع ؟ لقد سألتك عن فلورنس أين هى ؟

جارسان — ليس لدى أية فكرة .

أنيز — آه هكذا تدور الأمور ، أليس كذلك ؟ سيكون العذاب عن طريق الإنفصال . حسنا ، لن تبعد فلورنس عنى كثيرا إلى المدى الذى أنا معنية فيه بالأمر . لقد كانت فلورنس غبية ومتعبة قليلا ، لن أفقدها آخر الأمر .

جارسان — معذرة ياسيدتى ، من تظنينى ؟

أنيز — أنت ؟ أنت المعذب بالطبع .

جارسان — (ينظر متحيرا ثم ينفجر ضاحكا) حسنا ، هذا شىء جميل ! كلمات مليئة بالسخرية . أنا المعذب ! إذن فقد أتيت وألقيت نظرة على وفكرت أنى ــ واحد من عمال الإدارة . بالطبع إنها غلطة ذلك الخادم السخيف ، كان عليه أن يقدمنا لبعض . معذب فى الحقيقة ! أنا جوزيف جارسان ، صحافى وأشتغل بالأدب . ولما كنا فى المصيبة سواء ، فهل يمكننى أن أسألك ياسمز ــ ؟

أنيز — (بضيق) كلا ، لست « سيدة » فأنا لم أتزوج .

جارسان — حسنا ، هذه بداية على أية حال . حسنا . ولما كنا قد أدبنا

الثلج الذى بيننا ، فهل تظنينى « حقاً » أشبه المعذب ؟ وبالمناسبة ، كيف يمكن للمرء أن يتعرف على المعذبين عندما يراهم ؟ من الواضح أن لديك فكرة عن الموضوع .

أنيز — إنهم يبدون مرعوبين .

جارسان — مرعوبين ! لكن ، كم يبدو هذا سخيفا ! فمن يخافون ؟ من ضحايا هم ؟

أنيز — إضحك ماشئت لكنى أعرف عما أتحدث . لقد راقبت وجهى كثيراً فى المرآة .

جارسان — فى المرآة ؟ (يتلفت حوله) كم هم قساة ! لقد أزالوا كل مايشبه المرآة (فترة صمت قصيرة) على أية حال ، أستطيع أن أؤكد لك أنى لست مرعوبا . وليس معنى هذا أنى أستخف بموقفى ، لقد تحققت من مأساويته تماما ، لكنى لست خائفا .

أنيز — (وهى تهز كتفيها) هذا شأنك (صمت) أترى ستظل هنا طيلة الوقت أم ستتنزه فى الخارج من حين لآخر ؟

جارسان — إن الباب مغلق .

أنيز — آه ! . . . هذا سىء للغاية .

جارسان — أفهم من هذا أنك متضايقة من وجودى هنا ؟ وأنا ايضا من جانبى ، حسنا ، إذا شئت الصراحة ، كنت أفضل أن أظل وحيداً . إننى ــ كما لعلك تعرفين ــ أريد أن أفكر

فى الأشياء التى تحدث فى الخارج ، ولاتظم حياتى ، والإنسان يفعل هذا بطريقة أفضل وهو منفرد . ولكنى أعتقد أننا يمكن أن تظم الأمر معاً . أنا لست ثرثارا ، ولاأتحرك كثيرا ، وفى الحقيقة ، أنا رفيق من النوع المسالم إلا إذا خطرت لى فكرة ، فيجب أن يكون كل منا لطيفا بالنسبة للآخر . وهذا سيسهل الموقف بالنسبة لكلينا .

أنيز أنا لست مؤدبة .

جارسان إذن فعلى أن أكون مؤدبا بما فيه الكفاية لاثنين .

(صمت طويل ، يجلس جارسان على الأريكة بينما تذرع أنيز الحجرة جيئة وذهابا) .

أنيز (وهى تثبت عينيها عليه) فلك !

جارسان (كما لو كان مستيقظا من حلم) معذرة .

أنيز ألا تستطيع أن تغلق فلك ؟ إنك تلويه طيلة الوقت . هذا شىء مزدى .

جارسان آسف جداً . لم أكن أعرف هذا .

أنيز هذا ما أونبك عليه (يلتوى فم جارسان) أنت ، هناك ! لقد تكلمت عن الأدب ، وأنت لاتحاول حتى أن تسيطر على انفعالات وجهك . تذكر أنك لست وحيدا ، لا حق لك بالمرة أن تفرض منظر خوفك على .

جارسان (وهو ينهض متجها نحوها) وماذا عنك أنت ! ألست خائفة؟

أنيز وما الفائدة من الخوف ؟ كان هناك مايستدعى الخوف ، من قبل ، بينما هنا لايزال لدى المرء أمل .

جارسان (بصوت منخفض) ليس هناك من أمل — لقد كان الأمل لا يزال هناك ، من قبل ، . إننا لم نبدأ المعاناة بعد .

أنيز الأمر هكذا (فترة صمت) حسنا ؟ ماذا سيحدث ؟

جارسان لست أدرى ، إنى أنتظر .

(فترة صمت مرة أخرى . يجلس جارسان وتستمر أنيز تذرع الحجرة يلتوى فم جارسان ، وعندما يلقى بنظرة إلى وجه أنيز يدفن وجهه بين يديه . تدخل أستيل مع الخادم تنظر أستيل إلى جارسان الذى يظل مخفيا وجهه بين يديه) .

استيل (إلى جارسان) كلا ! لا تتطلع إلى . أنا أعرف ماتخبئه بين يديك . أنا أعرف أنه لم يعدلك وجه (يزيح جارسان يديه) ماذا ! (فترة صمت ثم تقول فى نغمة مليئة بالدهشة) لكنى لا أعرفك !

جارسان لست أنا المعذب ياسيدتى .

استيل لم أظنك هكذا مطلقا أنا — أنا أعتقد أن هناك شخصا يدبر لى العوبة (إلى الخادم) هل سيأتى أحد آخر ؟

الخادم كلا ياسيدتى . ان يأتى أحد آخر .

استيل آه ، إذن فعلينا أن نمكث نحن بأنفسنا معا ، ثلاثتنا : هذا السيد وهذه السيدة وأنا . (تبدأ فى الضحك) .

جارسان (غاضبا) ليس هناك مايستدعى الضحك ؟

استيل (لاتزال تضحك) إن هذه الأرائك هى التى تضحكنى . إنها بشعة . انظر إلى مجرد ترتيبها . إنها تجعلنى أفكر فى يوم رأس السنة — عندما اعتدت أن أزور عمتى العجوز المزمجة، عمتى مارى ، فبيتها ملىء بالمرعبات كمثل هذا المكان . أظن أن لكل منا أريكته الخاصة . أهذه أريكتى ؟ (إلى الخادم) لكن أتتوقع منى أن أجلس على هذه الأريكة ؟ إنها مرعبة . فأنا ألبس فستانا سماويا بينما الأريكة زاهية الخضرة .

أنيز أتفضلين أريكتى ؟

استيل أتقصدين الحمراء اللون ؟ إنها ملائمة لك للغاية ، لكنى لا أعتقد أنها تلائمنى حقا . ما فائدة مضايقة أى شخص ؟ علينا أن نقبل مايحل بنا . سوف أستلقى على الأريكة الخضراء . (فترة صمت) إن الأريكة التى يمكن أن تناسبنى عند الضرورة هى أريكة هذا السيد (فترة صمت أخرى)

أنيز هل سمعت ياسيد جارسان ؟

جارسان (يعتدل اعتدالة خفيفة) آه .. أتقصدين الأريكة ؟ أنا آسف جدا (ينهض) أرجو أن تتقبليها ياسيدتى .

استيل أشكرك (تخلع معطفها وتلقى به على الأريكة . فترة صمت قصيرة) حسنا ، حيث أننا سنعيش معا ، فأنا أقترح أن

نتعارف . اسمى ريجولت ، استيل ريجولت (ينحنى جارسان وكان على وشك أن يعلن إسمه لكن أنيز تسرعت قبله وقالت) .

أنيز وأنا أنيز سيرانو . تسرنى معرفتك .

جارسان (ينحنى ثانية) جوزيف جارسان .

الخادم هل يريدنى أحدكم ؟

استيل كلا ، يمكنك أن تذهب . سوف أقرع الجرس عندما أريد . (يخرج الخادم وهو ينحنى انحناءة مؤدبة لكل منهم)

أنيز أنت جميلة جداً وأحب أن أقدم لك بعض الأزهار للترحيب بك .

استيل أزهار ؟ نعم ، أنا أحب الأزهار . أفلا تذبل هنا سريعاً ؟ إن الجو خانق للغاية . أوه ، حسنا . المهم هو أن نظل مبتهجين كما نحن ألا توافقان ؟ بالطبع أنتما الإثنان أيضا —

أنيز لقد انتهى الأمر منذ أسبوع فماذا عنك ؟

استيل أنا — حديثة جداً . بالأمس فقط . إن موكب التشييع لم ينته فى الحقيقة بعد . (لهجتها طبيعية بما فيه الكفاية لكن يبدو أنها تراقب ماتصنعه) لقد أطاحت الريح بحجاب أختى . إنها تبذل جهدها لتبكى . تعالى ياعزيزتى ! حاولى مرة أخرى . هذا أفضل . هناك عبرتان ، عبرتان صغيرتان تلألآن من خلف النقاب الأسود . آه ياعزيزتى ! كيف

تبدو ، أولجا ، هذا الصباح ! إنها تمسك بذراع أختي وهي تعانقها .. إنها لاتبكي ، وأنا لا ألومها فالدموع تجعل وجه المرء قبيحا ، أليس كذلك ؟ إن أولجا هي صديقتي الحميمة كما تعرفين .

أنيز هل قاسيت كثيراً ؟

استيل كلا ، لم أكن إلا نصف واعية بما كان يجرى .

أنيز وماذا كان السبب ؟

أستيل داء الرئة (بنفس اللهجة السابقة) لقد انتهى الأمر الآن ، إنهم يتركون موكب التشييع . الوداع ، هناك جمع كبير . إن زوجي في البيت وهو منكب على أحزانه ، يالمسكين (إلى أنيز) وماذا عنك؟

أنيز موقد الغاز .

استيل وأنت ياسيد جارسان ؟

جارسان اثنتا عشرة رصاصة في صدري (تلوح استيل بيدها علامة على الذعر) آسف ! أخشى ألا أكون رفيقا مناسبا بين الموتى .

استيل من فضلك ، أرجوك لاتستخدم هذه الكلمة : إنها ـ كلمة بشعة . إنها تثير الذعر حقا وهي لاتعني كثيراً على أية حال ثم إنني أشعر أننا لسنا أحياء أكثر من ذي قبل عما نحن الآن . فإذا أردنا أن نذكر هذه ـ الحالة ، فلنسمي أنفسنا إنتظرا ! ـ الغائبين . هل تغيبت منذ أمد بعيد ؟

جارسان منذ شهر .

استيل من أين أقبلت ؟

جارسان من ريو .

استيل وأنا من باريس . هل تركت أحداً وراءك ؟

جارسان نعم ، زوجتي (بنفس اللهجة التي تستخدمها استيل) إنها تنتظر عند مدخل الشكنات . إنها تأتي هناك كل يوم ، لكنهم لم يدعوها تدخل . والآن ، إنها تحاول أن تختلس النظر من بين القضبان . إنها لم تعرف بعد أني ـ غائب . لكنها تشك في هذا . والآن إنها تذهب . إنها ترتدي ثوبها الأسود ، وهذا أفضل لأنها لن تحتاج إلى تغييره . إنها لاتبكي فهي لم تبك مطلقا من قبل . اليوم مشرق وهي مثل الظل الأسود الذي يتجول زاحفا في الشارع الفارغ . بالعينها الكبيرتين الحزينتين وفيهما نظرة استشهاد أبدية ! أوه ، كم تثير أعصابي ! (فترة صمت . يجلس جارسان على الأريكة التي في الوسط ويدفن وجهه بين يديه)

أنيز من فضلك ياسيد جارسان !

جارسان ماذا هناك ؟

استيل أنت تجلس على أريكتي .

جارسان أستسحيك العذر (ينهض)

استيل أنت تبدو شارداً — جداً . آسفة إذا كنت قد أزعجتك .

جارسان لقد كنت أحاول أن أنظم حياتي (تبدأ أنيز في الضحك) لك أن تضحكي ، ولكن من الأحسن لك أن تفعلي مثلي .

أنيز لست في حاجة إلى ذلك ، فحياتي منظمة للغاية . إنها تنظم نفسها بنفسها بما يوافقها . ولهذا لا أعبأ بهذا الآن .

جارسان حقا ؟ أنت تتصورين أن الحياة سهلة . (يمر بيده على جبهته) هم ! كم يبدو الجو هنا خانقا ! هل يضايقك أن — (يبدأ فيخلع معطفه)

استيل كيف تجرؤ ؟ (برقة أكثر) كلا ، من فضلك ، لا تفعل هذا ، فأنا اشمئز من الرجال الذين يشمرون أكمام قمصانهم

جارسان (يرتدي معطفه ثانية) وهو كذلك (فترة صمت قصيرة) بالطبع لقد اعتدت أن أنفق ليالي في مكتبي بالجريدة وهي قاعة كئيبة ، ومن ثم فنحن لا نرتدي معاطفنا مطلقا ، فالجو خانق فيها للغاية . (فترة صمت قصيرة . بنفس اللهجة السابقة) خانق لأقصى حد . لقد خيم الليل الآن .

استيل الأمر هكذا . إن أولجا تخلع فستانها ، لابد أن الوقت قد جاوز منتصف الليل . كم يمر الوقت سريعاً ، على الأرض !

أنيز نعم . بعد منتصف الليل . إنهم أغلقوا حجرتي بالشمع . إنها مظلمة ، حالكة الظلمة وخاوية .

جارسان لقد ألقوا معاطفهم على ظهور المقاعد وشمروا أكمامهم فوق المرفق . لقد فسد الهواء من رائحة الرجال ودخان السجائر (فترة صمت قصيرة) لقد اعتدت أن أعيش وسط رجال يرتدون قمصانا مشمرة الأكمام .

استيل (بقوة) حسنا ، في هذه الحالة تختلف أذواقنا . هذا هو كل ما نخرج به (ملتفتة إلى أنيز) وماذا عنك ؟ هل تحبين الرجال مشمري الأكمام ؟

أنيز أوه ، أنا لا أعبأ بالرجال مطلقا .

استيل (ملتفتة إلى رفيقيها الآخرين بنظرة متحيرة) أنا لا أستطيع حقا أن أتصور لماذا وضعونا نحن الثلاثة معا . ليس في هذا شيء من الحكمة .

أنيز (وهي تكتم الضحكة) ماهذا الذي قلت ؟

استيل إنني أنظر إليكما أنتما الإثنين وأفكر في أننا سنعيش معا . هذا سخف للغاية . كنت أتوقع أن ألاقي أصدقاء قدامى ومعارف .

أنيز نعم ، صديق قديم ساحر — يثقب في منتصف وجهه .

استيل نعم ، وأن ألاقيه هو أيضا ، فهو يجيد رقصة التانجو كأنه خبير . . . ولكن لماذا نحن من دون الناس جميعا وجدنا هنا معاً ؟

جارسان يمكنني أن أقول بأن الأمر مجرد صدفة . إنهم يسكنون الناس كما يريدون حسب ترتيب مجيئهم . (إلى أنيز) لماذا تضحكين ؟

أنيز لأنك تضحكني بـ « مصادفاتك » ، كما لو أنهم تركوا شيئا للصدفة . لكني أتخيلك وقد رجعت إلى نفسك ثانية .

استيل (بتسرع) إني لأتساءل الآن ، ألا تعتقدين أننا تقابلنا من قبل ونحن أحياء ؟

أنيز مطلقا والا لما نسيتك .

استيل أو ربما كان لنا أصدقاء مشتركون . إني لأتساءل إذا كنت تعرفين دوبوا سيمرز ؟

أنيز لا أعرفهم بالمثل .

استيل لكن « كل إنسان » يذهب إلى حفلاتهم .

أنيز ما هو عملهم ؟

استيل آوه ، هم لا يعملون شيئا مطلقا ، لكن لهم بيت جميل في الريف والضيوف يزورونهم هناك .

أنيز لا أعرفهم ، فقد كنت أشتغل كاتبة في مكتب البريد .

استيل (ترتد إلى الوراء قليلا) آه ، نعم . بالطبع ، في هذه الحالة — (فترة صمت) وأنت ياسيد جارسان ؟

جارسان لم نلتق مطلقا ، فقد كنت أعيش دائما في ريو !

استيل إذن فأنت على حق . الصدفة وحدها هي التي جمعتنا هنا معا .

أنيز الصدفة وحدها ! إذن فبالصدفة فرشت هذه الحجرة كما نرى ، وبالصدفة كانت الأريكة التي زاهية الخضرة والتي على اليسار حمراء بلون النبيذ . الصدفة وحدها ! حاولي فقط أن تنقلي هذه الأرائك وسوف يتضح لك الفرق . ثم هذا التمثال على رف المدفأة ، أتظنين أنه وجد هناك بالصدفة ؟ ثم ماذا عن الحرارة هنا ؟ ماذا عن كل هذا ؟ (فترة صمت قصيرة) أحب أن أخبركما أنهم فكروا في كل هذا ، فكروا فيه بكل تفاصيله الدقيقة ، لم يتركوا شيئا للصدفة . لقد أعدت هذه الغرفة لنا .

استيل حقا ؟ إن كل شيء هنا بشع . كل شيء في الأركان غير مريح — وأنا أكره الأركان دائما .

أنيز (تهز كتفيها) وهل تظنانى كنت أعيش في حجرة استقبال على طراز الأمبراطور الثاني ؟

استيل إذن فقد أعد كل شيء من قبل ؟

أنيز نعم ، وقد وضعنا هنا قسرا .

استيل إذن فهي ليست مجرد صدفة أن تجلسي في مواجهتي ؟ لكن ما المقصود بهذا ؟

أنيز اسأليني عن شيء آخر ! أنا أعرف لحسن أنهم ينتظرون .

استيل أنا لاأستطيع مطلقا أن أحتمل فكرة وجود شخص يتوقع منى شيئا ، فهذا مايجعلنى دائما أعمل العكس .

أنيز حسنا ! افعلى هذا ! افعليه إذا كنت تستطيعين . أنت لا تعرفين حتى ماذا يتوقعون .

استيل (وهى تخبط بقدمها) هذا فظيع ! إذن فسيحدث لى شىء منكما (تحدق فيهما على التعاقب) أنا أعتقد بوجود شىء قذر . هناك بعض الوجوه تستقرىء منها كل شىء فى الحال . لكن وجهيكما لا ينقلان شيئا على الأطلاق .

جارسان (يلتفت لجأة إلى أنيز) انظرى هنا . لماذا نحن هنا معا ؟ لقد ذكرت إشارات عن الموضوع بما فيه الكفاية . فماذا تستنتجين ؟

أنيز (فى لهجة مليئة بالدهشة) لكنى لاأعرف شيئا ، لاأعرف شيئا مطلقا عن الموضوع . انى حائرة مثلك تماما .

جارسان إذن فعلينا أن نعرف (يتدبر الأمر قليلا) .

أنيز إذا كان كل مناله الجرأة على أن يحكى لنا ـ

جارسان يحكى ماذا ؟

أنيز استيل !

استيل نعم ؟

أنيز ماذا فعلت ؟ أقصد لماذا أرسلوك ؟

استيل (بسرعة) لقد تم الأمر هكذا . ليست لدى فكرة ، حتى

ولو فكرة غامضة . وفى الحقيقة إنى أستغرب ، وأعتقد أن هناك غلطة فظيعة . (إلى أنيز) لاتبتسمى ، فكرى لحسب فى عدد الناس الذين ـ أصبحوا غائبين فى كل يوم . لا بد أن هناك ألافا مؤلفة قد انهى عليها المغتابون . أنت تعرفين ماأقصد . إنهم موظفون أغبياء لايعرفون عملهم ، ومن ثم فهم مضطرون أن يرتكبوا الأخطاء أحيانا . اقلعى عن الابتسام (إلى جارسان) لماذا لا تتكلم ؟ إذا كانوا قد أخطأوا فى حالتى ، فهم قد أخطأوا معك أيضا ومعك أيضا . على أية حال ، أليس من الأفضل لنا أن نعتقد أننا جئناهنا بسبب غلطة من الغلطات ؟

أنيز أهذا كل مالديك لتقصيه علينا؟

استيل وهل هناك شىء آخر لأرويه ؟ ليس لدى ما أخفى . لقد فقدت والدى عندما كنت طفلة وكان على أن أربى أخى الصغير . كنا فى فقر مدقع وعندما سألنى صديق قديم من معارفى أن أتزوجه وافقت . كان غنيا وارثا للغاية . كان أخى طفلا مدللا للغاية ، وهو يحتاج إلى رعاية كبيرة . وكان تصرفى أحسن شىء بالنسبة له ، ألا توافقين ؟ كان زوجى عجوزا جدا حتى أنه أكبر من أن يكون والدا لى . لكن دامت حياتنا الزوجية فى سعادة مدة ستة أعوام . وحدث أنى قابلت منذ سنتين الرجل الذى قدر على أن أحبه . إننا نعرف هذا فى اللحظة التى تقع فيها نظرة كل منا على الآخر

وطلب منى أن أقر معه فرفضت . ثم أصبت بداء الرئة الذى أنهى على . هذه هى القصة كلها . وما لاشك فيه — إذا قسنا الأمور بمقاييس معينة — أنى أخطأت ، وأنى ضحيت شبابى من أجل رجل يكاد عمره أن يماثلنى ثلاث مرات (إلى جارسان) هل تظن أن هذا خطيئة ؟

جارسان كلا بالتأكيد . (فترة صمت قصيرة) والآن : اخبرنى هل هى جريمة أن ينفذ المرء مبادئه ؟

استيل بالطبع لا . لا يستطيع مخلوق بالتأكيد أن يلوم انسانا على هذا .

جارسان انتظرى قليلا . لقد كنت أصدر جريدة تدعو للسلام ، ثم نشبت الحرب ، فاذا كان على أن أفعل ؟ كان كل فرد يراقبنى وهو يتساءل وهل سيجرؤ ؟ ، حسنا ، لقد جرؤت . أطبقت ذراعى وأطلقوا على الرصاص ، فهل فعلت شيئا خطأ ؟

استيل (وهى تضع يدها على ذراعه) خطأ ؟ على العكس ، لقد كنت —

أنسيز (تندفع ساخرة) — بطلا ! وماذا عن زوجتك ياسيد جارسان ؟

جارسان هذا أمر بسيط ، فقد أنقذتها من الهم .

استيل (إلى أنيز) أرأيت !

أنسيز نعم ، لقد رأيت (فترة صمت) انظرا إلى ، ماهى الغاية

من التمويه ومحاولة ذر الرماد فى العيون ؟ إننا جميعا نستعمل الفرشاة نفسها .

استيل (بعزم ووقار) كيف تجرئين ؟

أنسيز نعم ، إننا مجرمون — قتلة — ثلاثتنا . إننا فى الحجيم أيتها الحيوانات . إنهم لا يخطئون مطلقا ، ولا يحكم على المرء من غير أن يرتكب ذنبا .

استيل كفى ! بحق الله —

أنسيز فى الحجيم . نفوس محكوم عليها — هؤلاء هم نحن ، ثلاثتنا !

استيل اصمتى ! أنا أمنعك من أن تستخدمى هذه الكلمات المزعجة .

أنسيز نفس محكوم عليها — هكذا أنت . أيتها القديسة المداهنة الصغيرة ، وصديقنا هذا شرحه ، صديقنا المسالم النبيل ، لقد تمتعنا بساعة سرور أليس كذلك ؟ كان هناك أناس بذلوا حياتهم من أجلنا ، ونحن نضحك من هذا . وعلينا الآن أن ندفع الحساب .

جارسان (وهو يرفع قبضته) اغلقى فاك ، اللعنة على هذا !

أنسيز (تواجهه بلاخوف ، لكن بنظرة مليئة بالدهشة) حسنا ، حسنا ! (فترة صمت) آه ، لقد فهمت الآن ، لقد عرفت لماذا وضعونا هنا نحن الثلاثة معاً .

جارسان أنصحك أن — تفكرى مرتين قبل أن تقولى شيئاً زيادة على ما قلت .

أنسيز — انتظرا سترى أن الأمر بسيط . بسيط للغاية . من الواضح أنه لا يوجد آلام جسمانية — أنتما موافقان ، أليس كذلك ؟ ومع ذلك ، فنحن فى الجحيم . ولن يأتى أحد آخر إلى هنا . سنمكث فى هذه الحجرة معا ، ثلاثتنا إلى الأبد . . وبالاختصار هناك شخص غائب هنا وهو المعذب المختص .

جارسان — (همسا) كان على أن ألا حظ هذا .

أنسيز — لقد اتضح من هم أولئك المعذبون بعد تقدير لقدرة الانسان أو لقدرة الشيطان إذا شئت . نفس الفكرة كما فى « الكافيتيريا » ، حيث يخدم الزبائن أنفسهم .

استيل — ماذا تعنين بالله ؟

أنسيز — أعنى أن كلا منا سيتصرف على أنه المعذب بالنسبة للآخرين .

(فترة صمت قصيرة حتى يهضموا هذا المعلومات)

جارسان — (برقة) كلا ، لن أكون معذبا لكما . أنا لا أريد الأذى لكليكما ولن أعبأ بكما ، أنتما على الإطلاق . ومن ثم فالحل بسيط بما فيه الكفاية ؛ ليظل كل منا فى ركنه ولا يعبأ بالآخرين . أنت هنا ، وأنت هنا ، وأنا هناك ، كالجنود فى جيشنا . وكذلك علينا ألا نتكلم . لا تنبس ببنت شفة . ولن يكون هذا صعبا ، فكل منا لديه الكثير مما يناجى به نفسه . أعتقد أن فى استطاعتى أن أظل عشرة آلاف سنة لا تصحبنى إلا أفكارى .

استيل — وعلى أنا أيضا أن أبقى صامتة ؟

جارسان — نعم . وبهذه الطريقة — نفك أسرنا . لننظر إلى أنفسنا ولا نرفع رؤوسنا . موافقون ؟

أنسيز — موافقة .

استيل — (بعد تردد) وأنا أوافق .

جارسان — إذن — الوداع .

(يذهب إلى أريكته ويدفن رأس بين يديه . فترة صمت طويلة ، ثم تبدأ أنيز فتغنى لنفسها)

أنسيز — (تغنى) .

يا للجمع الحاشد فى حارة ويتر فرير
لقد اصطفوا كالمساند الخشبية صفوفا
وهناك مشنقة وسكين
ونخالة صفراء من تحتهم
تعالوا أيها الناس إلى حارة ويتر فرير
تعالوا لتشاهدوا الاستعراض العظيم

الرئيس ينهض مع انبلاج الصباح
فعمل اليوم الطويل ملقى على عاتقه
عليه أن يقطع رؤوس الجنرالات
والقسس والأمراء وضباط البحرية
كل كبار رجال الدولة
يا للجمع الحاشد فى حارة ويتر فرير

انظر إليهم واقفين فى الحارة

النساء مرتديات أحسن ما عندهن
لكن على رؤوسهن أن تقطع
الرؤوس والقبعات تهوى للأسفل
تعالوا أيها الناس إلى حارة ويتر فرير
تعالوا لتشاهدوا الاستعراض العظيم
(تنهمك استيل أثناء ذلك فى مسحوق زينتها وفى أحمر الشفاه، تلتفت باحثة عن مرآة ، تبحث فى حقيبتها ، ثم تلتفت ناحية جارسان)

استيل معذرة ، هل معك مرآة ؟ (لايجيب جارسان) أى نوع من المرايا . لابأس بمرآة الجيب . (يظل جارسان صامتاً) حتى ولو لم تكن تريد أن تتكلم ، فيمكنك أن تعيرنى مرآة . (تظل رأسه مدفونة بين يديه ، يتجاهلها جارسان)

أنيز (بشغف) لاتهتمى . معى مرآة فى حقيبتى . (تبحث عن مرآتها بغضب) لقد فقدت ! لابد أنهم أخذوها منى عند المدخل .

استيل كم هم متعبون !
(فترة صمت . تغلق استيل عينيها وتترنح كما لو كانت سيغمى عليها . تندفع أنيز لتمسكها)

أنيز ماذا هناك ؟

استيل (تفتح عينيها وتبتسم) أشعر بغرابة (تضرب نفسها بخفة)

ألم تمر بك نفس الحالة ؟ عندما لا أرى نفسى أبداً أتساءل هل أنا موجودة حقا ؟ وأنا أضرب نفسى لأتأكد أنى موجودة ، لكن الأمر لايفيد كثيراً .

أنيز أنت محظوظة . أنا دائما واعية بنفسى — فى عقل . واعية لدرجة مميتة .

استيل آه ، نعم فى عقلك . لكن كل شىء يحدث فى ذهن المرء غامض جداً ، أليس كذلك ؟ إنه يجعل الإنسان ينام (تظل صامتة لحظة) أنا أملك ست مرايا كبيرة فى حجرة نومى . إنها هناك . أستطيع أن أراها . لكنها لاتستطيع هى أن تراني . إنها تعكس السجادة والمنكأ والنافذة — لكن كم هى خاوية تلك المرآة التى أكون غائبة عنها ؟ وعندما أتحدث مع الناس أتأكد دائما أن هناك شخصا قريبا منى أستطيع أن أرى نفسى فيه . إننى أراقب نفسى وأنا أتكلم . وأحيانا تجعلنى رؤية نفسى — كما يراها الآخرون — مرحة ... آه ياعزيزتى ! كيف أحب الشفاه ! أنا متأكدة أنى وضعته بطريقة غير منتظمة . كلا ، لاأستطيع أن أتمه من غير مرآة ، مطلقا . بكل بساطة لاأستطيع .

أنيز افرضى أنى مرآتك ؟ تعالى وزوريني ياعزيزتى . هناك مكان لك على أريكتى .

استيل لكن — (تشير إلى جارسان)

أنيز أوه ، إنه لايعبأ .

استيل — لكننا - سنؤذى أنفسنا : لقد ذكرت هذا بنفسك .

أنسيز — هل يبدو على أنى أريد أن أؤذيك ؟

استيل — لايستطيع المرء أن يقول ذلك .

أنسيز — وبالمثل لن تؤذينى أنت . ومع ذلك ، ماذا يهم ؟ إذا كان على أن أقاسى فستأذى أيضاً بداك ، بداك الجميلتان . اجلسى اقترب . اقترب منى . انظرى فى عينى ماذا ترين !

استيل — أوه ، إنى هناك ! لكن نحيلة حتى أنى لا أستطيع أن أرى نفسى تماما .

أنسيز — لكننى أستطيع . إنى أرى كل بوصة فيك . والآن اسألينى ماشئت من أسئلة . سأكون صريحة كالمرآة تماما . (تبدو استيل متحيرة قليلا ، ثم تلتفت إلى جارسان كما لو أنها تطلب منه العون)

استيل — من فضلك ياسيد جارسان ، أمتأكد انت أن ثرثرتنا لن تضايقك ؟ (لايجيب جارسان)

أنسيز — لا تهتمى به . وكما قلت لك من قبل إنه لا يعبأ . إننا الآن مختلون لأنفسنا فاسألى

استيل — هل شفتاى على مايرام ؟

أنسيز — أرينى ! كلا ، إنهما ملطختان نوعاما .

استيل — كنت أظن ذلك . إنى محظوظة . (تلقى بنظرة سريعة نحو جارسان) لم يرنى أحد . سأحاول ثانية .

أنسيز — هذا أفضل كلا اتبعى خط شفتيك . انتظرى ! سأرشد يدك . هناك . هذا جميل جدا .

استيل — جميل تماما كمثلما حضرت إلى هنا ؟

أنسيز — أجمل بكثير . إنه قاسى . إن فمك يبدو شيطانيا بهذه الطريقة .

استيل — يالله ! وتقولين إنك نحيفة ! كم يبدو الأمر مثيرا للجنون ! لايرى المرء نفسه ! أمتأكدة أنت ياسيد سيرانو أن الأمر على ما يرام الآن ؟

أنسيز — ألن تنادينى بأنيز ؟

استيل — أمتأكدة أن الأمر على ما يرام ؟

أنسيز — أنت لطيفة يا أستيل .

استيل — ولكن كيف أعول على ذوقك ؟ أهو نفس ذوقى ؟ آه ، كم يسعدنى كل هذا حتى ليجعل المرء مخبولا بما فيه الكفاية !

أنسيز — إن لى ذوقك ياعزيزتى ، لأنى أحبك كثيرا . انظرى إلى . كلا ، مباشرة . والآن ابتسمى . أنا لست قبيحة بالمثل . ألست أجمل من مرآتك ؟

استيل — أوه ، لا أعرف . أنت تفزعينى . إن انعكاسى فى المرآة لا يفعل هذا ، بالطبع أنا أعرف هذا جيدا . كشىء جعلته أليفا . إنى على وشك الابتسام ، وسوف تغوص ابتسامتى فى إنسان عينيك ، والسماء وحدها تعرف ماذا سيحدث بعد ذلك .

أنسيز — ولماذا لا تجعليني «أنا» أليفة ؟ (تحملق المرأتان فى بعضهما ونظرة استيل فيها سر مخيف) انظرى ! أحب أن تنادينى أنيز . يجب أن نكون أصدقاء حميمين .

استيل — أنا لا أكون أصدقاء مع النساء بسهولة .

أنسيز — تقصدين مع الكائنات فى مكاتب البريد ؟ ها .. ماهذه — هذه البقعة الحمراء القذرة على أسفل خدك ؟ دمل ؟

استيل — دمل ! آه ، أين ؟

أنسيز — هناك . أنت تعرفين الطريقة التى يصطادون بها القبرات — بمرآة ؟ أنا مرآتك ياعزيزتى ولن تفلتى منى . ليس هناك دمل ولا أثر له . فماذا فى الأمر ؟ افرضى أن المرآة بدأت تكذب ؟ أوفلنفرض أنى أغلقت عينى — كما يفعل صاحبنا — ورفضت أن أنظر إليك ، فكل هذا الجمال الذى لك يضيع هباء فى الفضاء . كلا ، لا تزعجى ، لن أغلق عينى أبدا . وسأكون لطيفة معك ، لطيفة جدا . وعليك أن تكونى لطيفة معى أنت أيضاً (فترة صمت)

استيل — هل أنت حقا — مفتونة بى ؟

أنسيز — مفتونة للغاية فى الحقيقة .

(فترة صمت أخرى)

استيل — (تومىء برأسها فى حركة خفيفة نحو جارسان) لكنى أرغب فى أن يلحظنى هو أيضاً .

أنسيز — بالطبع ! لأنه رجل ! (إلى جارسان) لقد انتصرت . (لايقول جارسان شيئا) لكن أنظر إليها ، اللعنة على كل شىء ! (لايجيب جارسان ويظل صامتا) لا تتظاهر ، إنك لم تفتك كلمة مما قلنا .

جارسان — تماما ، لم تفتنى كلمة . لقد وضعت أصابعى فى أذنى ، لكن صوت كل منكما كان يخبط فى رأسى . ثرثرة سخيفة . والآن هل ستدعانى كلا كما فى سلام ؟ أنا لست مغرما بكما .

أنسيز — ربما لم تكن مغرما بى — ولكن مادا عن هذه الطفلة ؟ ألست مغرما بها ؟ أوه ، أستطيع أن أرى ماوراء لعبتك ، إنك تحتطى ظهر الجواد العالى لمجرد أن تثيرها .

جارسان — سألتك أن تدعينى فى سلام . هناك شخص يتحدث عنى فى مكتبى بالجريدة وأريد أن أسمعه . وإذا كان الأمر سيجعلك أكثر سعادة فدعينى أخبرك أنه ليست لى غاية فى « الطفلة » كما سميتها .

استيل — أشكرك !

جارسان — أوه ، لم أقصد أن أكون وقحا .

استيل — أنت أيها الوغد !

(يجابه كل منهما الآخر فى صمت بضع لحظات)

جارسان — إذن الأمر هكذا ؟ (صمت) أنت تعرفين أنى رجوتك ألا تتكلمى .

استيل إنها ، غلطتها ، إنها هى التى بدأت . إننى لم أطلب منها شيئا . لكنها جاءت وقدمت لى مرآتها .

أنسيز هذا ما تتشدقين به . لكنك فى كل لحظة كنت تتصرفين فيها من أجله . وقد جربت شتى الحيل لجذب انتباهه .

استيل حسنا ، ولماذا لا أفعل ؟

جارسان أنتما مخبولتان ، كلاكما . ألا تريان إلى أين يفضى هذا بنا ؟ أرجو كما أغلقا فيكما (صمت) والآن ، دعونا نجس ثانية هادئين تماما ، سنحدق فى الأرض ، ويجب على كل واحدمنا أن ينسى أن الآخرين موجودان .

(فترة صمت طويلة . يجلس جارسان . تعود المرأتان مترددتين إلى مكانيهما . وفجأة تستدير أنيز وتدور من حوله)

أنسيز وتنسى الآخرين ؟ هذا سخيف للغاية ! إننى ، أشعر ، بك هناك ، فى كل خلية . إن صمتك يصرخ فى أذنى . تستطيع ان تسمر فك ، وتقطع لسانك — لكنك لا تستطيع أن تمنع ، وجودك هناك ، وهل تستطيع أن تمنع أفكارك ؟ إننى أسمعها تدق كالساعة ، تك تك تك تك . وأنا واثقة أنك تسمع أفكارى . إن الأمر سهل أن تستلقى على الأريكة لكنك فى كل مكان ، وكل صوت يأتى إلى يتقطع ، لأنك أوقفته فى طريقه . لماذا ، إنك قد سرقت حتى وجهى ، وأنت تعرفت هذا ولا أريد أن أذكرك ! وماذا عنها ، عن استيل ؟ إنك سرقتها منى أيضا ؛ فلو كانت هى

وأنا منفردتين فهل تعتقد أنها كانت تعاملنى كما تعاملنى الآن؟ كلا ، ابعد يديك عن وجهك فلن أدعك فى سلام . . إنك ستجلس هناك وكأنك فى غيبوبة مثل ، اليوجى ، وحتى لو لم أرها فإننى لأشعر بها فى عظامى — وأنها هى التى تحدث كل صوت ، حتى حفيف فستانها لأجلك وهى تلقى لك الابتسامات التى لا تراها . حسنا ، لن أقف ضد هذا الأمر فأنا أفضل أن أختار جحيمى ؛ أفضل أن أنظر فى عينيك وتتصارع وجها لوجه .

جارسان افعلى ما تشائين . أظن أننا مضطرون فى هذا ؛ إنهم يعرفون ما سيحدث ونحن عبارة عن لعبة سهلة . آه لو كانوا قد وضعونى فى حجرة بها رجال — رجال يمكنهم أن يغلقوا أفواههم — لكن لا فائدة من طلب المستحيل . (يذهب إلى استيل ويمسد عنقها برقة) إذن فقد سحرتك أيتها الصغيرة ؟ أتراك أنت التى كنت تحدثين فى ؟

استيل لا تلمسنى .

جارسان ولماذا لا أفعل؟ يمكننا على أية حال أن نكون طبيعيين . . أتعرفين أنى مغرم بالنساء ؟ وأن بعضهن كن يغرمن فى . ومن ثم نستطيع تماما أن نبطل حيرتنا ، فليس لدينا ما نفقده . لماذا نزعج أنفسنا بالأدب واللياقة وما إلى ذلك؟ إننا محتلون لأنفسنا ، وفى الوقت الحالى سنكون عرايا — كأطفال مولودين حديثا .

استيل — أوه ، دعنى !

جارسار — مثل أطفال مولودين حديثا . حسنا ، لقد حذرتك على أية حال . لقد طلبت منك القليل ، لم أطلب سوى السلم وفترة صمت قصيرة . لقد وضعت أصابعى فى أذنى . لقد كان « جوميز » يتدفق كالعادة وهو فى منتصف الحجرة ، وكل رجال المطابع ينصتون ، وهم يرتدون القمصان وقد شمروا أكمامهم ، لقد حاولت أن أسمع ، لكن الأمر ليس سهلا ، فالأشياء تتحرك سريعا ، على الأرض ، كما لعلك تعرفين . ألا تستطيعين أن تغلق فمك ؟ لقد انتهى ، لقد توقف عن الكلام وما كان يفكر فيه عنى قد ارتد إلى رأسه ، حسنا ، علينا أن نرى ذلك من خلال بعض ... عرابا كما ولدتنا ، هذا أفضل ، إننى أحب أن أعرف مع من أتعامل .

أنسيز — لقد عرفت من قبل . ليس هناك جديد كى تعرفه .

جارسان — أنت مخطئة ، حيث أننا لم نفض بدخا ثلنا ، فإننى لا أعرف شيئا وإننى لأتساءل : لماذا حكموا علينا إذن ؟ ليس هناك مايسىء . أنت أيتها السيدة عليك أن تبدئى ، لماذا ؟ قولى لنا لماذا ، فإذا كنت صريحة ، وإذا كنا سنوضح دعائلنا ، فربما وأنقذنا هذا من المصيبة . ومن ثم — ابدئى ! لماذا ؟

استيل — لقد أخبرتك ليست لدى فكرة . إنهم لم يخبرونى لماذا حكموا على .

جارسان — الأمر هكذا . إنهم لم يخبرونى أنا أيضاً . لكن لدى فكرة

جميلة ... ربما أنت خجلة أن تكونى البادئة بالكلام ، حسنا سأبدأ أنا . (فترة صمت) أنا لست بالشخص المحترم جدا

أنسيز — ليست بنا حاجة أن تقول ذلك . إننا نعرف أنك هارب من الخدمة العسكرية .

جارسان — ليكن هذا . فهذا جانب من المسألة . أنا هنا لأنى عاملت زوجتى بطريقة شنيعة . هذا كل ماهناك لمدة خمس سنوات وبالطبع هى مازالت تعانى . فى اللحظة التى أذكرها فإننى أراها . إن « جوميز » هو الذى يثيرنى ، لكنها هى التى أراها أين حصلت عليها يا « جوميز » ؟ منذ خمس سنوات . هناك ! لقد أعطوها أشيائى . إنها تجلس بجانب النافذة . إن معطفى على ركبتيها ، المعطف ذو الاثنى عشرة رصاصة . إن الدم أشبه بالصدأ ، هناك حلقة بنية حول كل ثقب إنه أشبه بتحفة أثرية ، ذلك المعطف ، مملوءا بالتاريخ ، تصورى أنى اعتدت أن ألبسه ! والآن ألا تبكين ياعزيزتى كلا ، لاتستطيعين ؟ .. ليلة بعد ليلة كنت أعود المنزل وأنا أترنح وراتحتى كريهة من النبيذ والنساء . كانت تجلسنى وتأخذ بيدى بالطبع لكنها لا تبكى مطلقا . إنها لاتنبس ببنت شفة معنفة إياى . لكن عينيها وحدهما هما اللذان يتكلمان . عيون كبيرة حزينة . أنا لست نادما على أن أدفع الثمن لكنى لن أعول ... إن الدنيا تمطر ثلجاً فى الطريق . ألن تبكى ، ألن تترحمى ؟ لقد ولدت هذه المرأة شهيدة كما تعرفين . اختيرت لتكون ضحية .

أنـــيز (تكاد تكون رقيقة) ولماذا تؤذينها هكذا ؟

جارسان كان الأمر سهلا للغاية . تكفى كلمة واحدة لتجعلها تجفل ، كالنبات الحساس لكنها لم توبخنى مطلقا ، مطلقا . وأنا مغرم بالتعنيف . لقد راقبت وانتظرت . لكن لم تذرف عبرة ولم تذكر احتجاجا . ربما كنت قد قذفت بها إلى مجرى نهر ، أنت تفهمين . . والآن إنها تلاطف المعطف إن عينيها مغلقتان ، وهى تتحسس بأصابعها ثقوب الرصاص . فماذا بعد ذلك ؟ أماذا تنتظرين بعد ذلك ؟ أخبرك أنى لم أقدم على شيء . الحقيقة أنها تغرم بى كثيرا جدا . هل يعنى هذا شيئا بالنسبة لك ؟

أنـــيز كلا ، فلم يعجب « بى » أحد .

جارسان هذا أفضل لك . أظن أن هذا يثيرك فى غموض . حسنا ، هناك شيء ستعضين له أسنانك جزعا . لقد أحضرت فتاة من نوع مثير لتمكث فى منزلنا . إن زوجتى تنام فى الطابق الأعلى ، لا بد أنها سمعت كل شيء . كان الوقت مبكرا جدا ، حيث ظللت أنا والفتاة فى السرير . وتأخرنا ، ولقد قدمت لنا زوجتى قهوة الصباح .

أنـــيز أيها الوغد !

جارسان نعم ، وغد إذا شئت . لكننى وغد محبوب للغاية (تأتى إليه نظرة من البعيد) كلا ، ليس هذا شيئا . إنه « جوفير » ، خسب ، وهو لا يتكلم « عنى » . ماذا كنت

تقولين ؟ نعم ، وغد بالتأكيد . وإلا فلماذا جئت إلى هنا ؟ (إلى أنيز) والآن جاء دورك .

أنـــيز حسنا ، أنا كنت من صنف الناس الذين يطلق عليهم تحت فى العالم السفلى اسم « الكلبة الملعونة » لقد لعنت من قبل . ومن ثم فوجودى هنا لا يستدعى الدهشة .

جارسان أهذا كل ما عندك لتقوليه ؟

أنـــيز كلا ، كانت هذه الفعلة مع فلورنس . إنها قصة أناس موتى مات فيها ثلاثة بدأها هو ثم لحقت هى به ، ثم لحقت بهما ، ومن ثم فلم يتبق أحد ، وليس هناك ما أقلق عليه ؛ لقد ذهب كل شيء ولم تبق إلا تلك الحجرة . إننى أراها من حين إلى آخر . فارغة بأبواب مغلقة . . كلا ، لقد فتحوها الآن فقط ، وهى فاتحة ذراعيها لمن يدخلها . هناك ملاحظة على الباب « ادخلوا » وهذا ـــ سخيف .

جارسان ثلاثة موتى ؟

أنـــيز نعم ثلاثة .

جارسان رجل وامرأتان ؟

أنـــيز نعم .

جارسان حسنا ، حسنا (فترة صمت) هل قتل نفسه ؟

أنـــيز هو ؟ كلا ، لم تكن عنده القدرة على ذلك . ومع ذلك فقد كانت عنده كل أسباب الانتحار ؛ لقد جعلناه يعيش حياة

كالكلاب وكأمر واقع ، فات عليه الترام . نهاية سخيفة . كنت أعيش معها ، وكان هو ابن عمى .

جارسان هل كانت فلورنس شقراء .

أنسيز شقراء ؟ (تنظر إلى استيل) أنت تعرف أنى لا آسف على شىء ؛ ومع ذلك فإنى مازلت شغوفة بألا أمضى فى الحكاية .

جارسان ومن ثم فقد سئمته ؟

أنسيز سئمته تدريجيا . فكل الأشياء الصغيرة كانت تثير أعصابى . فمثلا ، كان يحدث ضوضاء عندما يبكر — كان يحدث خرخرة . أشياء تافهة من هذا النوع . كان عاطفيا فى الحقيقة ، عرضة للانتقاد . لماذا تبتسم ؟

جارسان لأنى — على أية حال — غير قابل للانتقاد .

أنسيز لا تكن واثقا إلى هذا الحد . لقد زحفت داخل جلدها ، كانت ترى العالم من خلال نظرتى . وعندما هجرتنى ، أخذتها بين ذراعى ، وكنا نتشارك فى حجرة النوم فى الطرف الأقصى من المدينة .

جارسان ثم ؟

أنسيز ثم أتم الترام عمله . اعتدت أن أذكرها كل يوم ، نعم يا قطتى لقد قتلناه بيننا ، ، (فترة صمت) أنا فى الحقيقة قاسية نوعا ما .

جارسان وأنا كذلك .

أنسيز كلا ، لست قاسيا ، إنه شىء مختلف .

جارسان ماذا ؟

أنسيز سوف أخبرك فيما بعد . عندما أقول إنى قاسية ، فأنا أقصد أنى لا يمكننى أن أعيش من غير أن أجعل الناس يقاسون . أنا كالجمرة المشتعلة ، أنا جمرة متقدة فى قلوب الآخرين . عندما أكون وحيدة فإننى أرفرف . لقد اشتعلت فى قلبها سنة أشهر حتى لم يبق إلا الرماد . وفى ليلة من الليالى نهضت وأشعلت فى نفسها الغاز وأنا نائمة ثم زحفت إلى السرير ثانية . وها أنت إذا تعرف .

جارسان حسنا ! حسنا !

أنسيز نعم ؟ ما الذى يدور فى ذهنك ؟

جارسان لا شىء . لا شىء سوى أن هذه القصة ليست بالمستحبة .

أنسيز هذا واضح ولكن ما ذا يهم ؟

جارسان كما قلت : ماذا يهم ؟ (إلى استيل) جاء دورك . ماذا فعلت !

استيل كما أخبرتك من قبل ، ليست لدى أدنى فكرة . شحذت ذهنى لكن عبثا .

جارسان حسنا ، سنمد إليك يد العون . من كان ذلك الفتى ذو الوجه المشوه ؟

استيل من — من تقصد ؟

أنسيز أنت تعرفين جيدا . الفتى الذى كنت مفزوعة أن تريه عندما أتيت ؟

استيل أوه ، هو ! إنه صديق لى .

جارسان لماذا كنت خائفة منه ؟

استيل هذا شأنى ياسيد جارسان .

أنسيز هل أطلق الرصاص على نفسه من أجلك ؟

استيل بالطبع لا . كم أنت سخيف !

جارسان إذن فلماذا كنت مذعورة لهذه الدرجة ؟ لقد عرض صدره للرصاص أليس كذلك ؟ ولهذا تشوه وجهه .

استيل كلا أرجوك . لا تستمر .

جارسان من أجلك ، بسببك .

أنسيز لقد أطلق على نفسه الرصاص بسببك .

استيل دعونى وحيدة ! ليس — هذا عدلا أن تنتهرانى هكذا . اريد أن أذهب ! أريد أن أذهب !

(تندفع نحو الباب وتهزه)

جارسان اذهبى ! إذا كنت تقدرين . أنا شخصيا لا أطلب شيئاً خيراً من هذا . من سوء الحظ أن الباب مغلق .

(تضغط الجرس لكن الجرس لايدق ؛ تضحك أنيز وجارسان . تتلفت استيل حولها وظهرها للباب)

استيل (فى صوت خفيض) أتيا كريهان ، كلاكا .

أنسيز كريهان ؟ نعم ، هذه هى الكلمة الحقة . والآن حاولى أن تتخلصى من ذلك . هذا الفتى الذى قتل نفسه بسببك — كنت المتسلطة عليه ، أليس كذلك ؟

جارسان بالطبع كانت متسلطة عليه . وكان يريدها لنفسه ، هكذا الأمر أليس كذلك ؟

أنسيز وهو يجيد رقصة التانجو كمحترف ، لكنه فقير فقرا مدقعا هذا صحيح ، أليس كذلك ؟

(فترة صمت قصيرة)

جارسان هل كان فقيراً أم لا ؟ اذكرى لنا إجابة صريحة .

أستيل أجل ، كان فقيراً .

جارسان وكان عليك أن تحافظى على سمعتك . لقد جاء إليك ذات يوم وتضرع إليك أن تهربى معه ، وأنت ضحكت فى وجهه .

أنسيز هكذا كان الأمر لقد ضحكت منه ومن ثم قتل نفسه .

استيل هل اعتدت أن تنظرى إلى فلورنس بنفس الطريقة ؟

أنسيز نعم .

(فترة صمت . تنفجر أستيل ضاحكة)

استيل لقد فهمتما الأمر خطأ ، كلاكا (يتصلب كتفاها ولم تزل

تستند إلى الباب وتواجههما ، يبدأ صوتها بجلجل ويصبح شرسا) لقد أراد أن أنجب طفلا ، هذا كل ماهناك !

جارسان وأنت لم تحبي ذلك ؟

استيل بالطبع . لكن الطفل جاء ، حظ سيء . فذهبت إلى سويسرا خمسة أشهر ولم يعرف أحد أي شيء ، كانت طفلة وكان روجير معي عندما أنجبتها . لقد أبهجه أن تكون له ابنة ، لكن هذا لم يهجني ، أنا ، !

جارسان ثم !

استيل كانت هناك شرفة تطل على البحيرة . أحضرت حجرا كبيرا وكان يرى ماأنا فاعلة وظل يصيح ، بحق الله يا استيل لاتفعلي ! ، لقد كرهته في هذه اللحظة . ورأى كل شيء ، كان منحنيا على الشرفة وهو يرى الدوائر تنتشر على وجه الماء —

جارسان نعم ! ثم !

استيل هذا كل شيء . رجعت ثانية إلى باريس — ثم فعل ماحلاله .

جارسان تقصدين أنه أطلق الرصاص على نفسه ؟

استيل كان هذا سخفا منه ، فزوجي لم يشك في أي شيء في الحقيقة . (فترة صمت) أوه ، كم أكرهكما ! (تنهنه من غير دموع)

جارسان لا فائدة . إن الدموع لا تنبعث في هذا المكان .

استيل إني جبانة ! (فترة صمت) آه لو تعرفان كم أكرهكما !

أنسيز (تأخذها بين ذراعيها) يالطفلة المسكينة ! (إلى جارسان) وهكذا انتهت الحكاية . ليست هناك ضرورة لكي تبدو كالقاضي الصارم .

جارسان القاضي الصارم ؟ (يتلفت حوله) أنا مستعد أن أدفع الكثير لكي أرى نفسي في مرآة (فترة صمت) كم الجو خانق هنا ! (يخلع معطفه دون وعي) أوه ، آسف ! (يبدأ فيرتديه ثانية)

استيل لاتهتم . يمكنك أن تظل في قميصك ذي الأكمام المشمرة . حيث أن الأشياء —

جارسان هكذا (يلقي بمعطفه على الأريكة) لاتغضبي مني ياستيل .

أنسيز وماذا عني ؟ هل أنت غاضبة مني ؟

استيل نعم .

(فترة صمت)

أنسيز حسنا ياسيد جارسان ، لقد تعرينا بما فيه الكفاية . فهل فهمت الأشياء خيرا من ذي قبل ؟

جارسان إني لأعجب . نعم ، فهمتها أحسن قليلا (برقة) والآن ، فلنفرض أننا بدأنا نساعد أنفسنا .

أنسيز لست فى حاجة إلى المساعدة .

جارسان أنيز ، لقد نسجوا لهم بمكر ملعون — كالعنكبوت . فإذا حاولت أن تقوى بحركة ، أن ترفعى يدك لتروحى عن وجهك ، فإنى أنا واستيل نشعر بشدة قليلة . لن يستطيع الواحد منا بمفرده أن يساعد نفسه ، إننا مرتبطون معا بطريقة معقدة . ومع ذلك فلك الخيار (فترة صمت) هالو ؟ ماذا يحدث ؟

أنسيز لقد فتحوها . إن النوافذ مفتحة وهناك رجل يجلس على سريرى . أرجوك ابعد عن سريرى ! لقد أباحوها ، أباحوها ! إخرج ؟ إذهب إلى منزلك أيها الوغد ! هناك أيضا ! إنها تذهب إليه وتضع يدها على كتفه ... اللعنة عليهم ، لكن هذه هى حجرتى ، « حجرتى » . الدنيا حالكة الظلمة الآن . لا أستطيع أن أرى شيئا اخر ، لكنى أسمعهما يتهامسان ، يتهامسان . أترى سيقوم بالحب على « سريرى » ؟ ماهذا الذى قاله ؟ الدنيا نهار والشمس ساطعة ؟ لابد أنى على وشك أن أصير عمياء (فترة صمت) الدنيا سوداء . لا أستطيع أن أرى شيئا أو أن أسمع شيئاً . يبدو أنه قد انقطت أوصالى بالأرض . لم يعد لى وجود هناك ! (تهز كتفيها) إنى لاشعر بأنى خاوية جداً ، جافة — ميتة فى الحقيقة أخيراً . كل وجودى يجمع هنا ، فى هذه الحجرة (فترة صمت) ماذا تقولين ؟ أتريدان أن تساعدانى ؟

جارسان نعم .

أنسيز تساعدانى من أجل أى شىء ؟

جارسان لتنتصرى على الاعيبهم الشيطانية .

أنسيز وماذا تتوقع منى فى مقابل ذلك ؟

جارسان أن « تساعدينى » . لن يتطلب منك هذا إلا جهدا هينا يا أنيز . مجرد بارقة من الشعور الإنسانى .

أنسيز الشعور الإنسانى ! هذا فوق مستطاعى . أنا فاسدة حتى النخاع .

جارسان وماذا عنى ؟ (فترة صمت) نفس الحكاية ، لكن فلنحاول

أنسيز لافائدة من ذلك . لقد انتهيت لا أستطيع أن أمنح ولا أستطيع أن آخذ . فكيف يمكننى أن أساعدك ؟ إننى غصن ميت صالح للإحتراق . (تجلس صامتة وهى تحملق فى استيل التى دفنت رأسها بين يديها) كانت فلورنس شقراء ، شقراء طبيعية .

جارسان هل تحققت من أن هذه المرأة الفتية هى التى ستعذب بك ؟

أنسيز ربما أكون قد خمنت هذا .

جارسان لسوف يصطادونك عن طريقها لكن الأمر مختلف معى فأنا بعيد عن كل هذا . أنا لا أعبأ بها ، فلنفرض أنك حاولت —

أنيز — نعم ؟

جارسان — إنه أحبولة ، إنهم يراقبونك ليروا هل ستسقطين فيه .

أنيز — أنا أعرف ، وأنت أحبولة اخرى . أولا تعلم انهم قد تنبؤوا بكل كلمة تقولها ! وهناك بالطبع شبكة كبيرة لازالت معدودة لكل حفرة صيد . كل شيء هنا عبارة عن فخ للكلاب لكن لماذا اهتم ! انا مجرد حفرة صيد . وربما كان على ان اصطادها .

جارسان — لن تصطادى شيئاً . إننا نطارد بعضنا كالدائرة ، كالجياد فى الحلبة . وهذا جزء من خطتهم بالطبع . تخلصى منها يا انيز افتحى يدك ودعى كل شيء يتساقط . وإلا فستسببين الدمار لثلاثتنا .

أنيز — اترانى من النوع الذى يدع شيئاً ! انا اعرف ماسيحدث لى انا اعرف انى سأحترق وسيكون هذا للأبد . نعم أنا ، اعرف ، كل شيء . لكن انظن أنى سأدع شيئاً ! سأمسكها فى قبضتى وسوف تراك من خلالى كما رأت فلورنس ذلك الرجل . ما الفائدة من إظهار عطفى ! اؤكد انى اعرف كل شيء ، وانا لست آسفة حتى على نفسى . احبولة أولا اعرف هذا وانى فى الأحبولة حتى العنق ، وانه مامن شيء ينجينى منها ! وإذا اتفق هذا مع مقدراتهم ، فهذا أفضل !

جارسان — (وهو يمسك كتفيها) حسنا ، أنا ، على أية حال ، أشعر بالرثاء من أجلك أيضا . انظرى إلى ، إننا عرايا ، عرايا حقا وأستطيع أن أنفذ إلى قلبك . هذه صلة بيننا . أتعتقدين أنى أحب أن أوذيك ؟ أنا لست آسفا على شيء ، لقد انتهيت أيضا . لكنى لا أزال أشعر بالرثاء من أجلك .

أنيز — (وقد تركته يمسك كتفيها بيديه حتى هذه اللحظة . تنفلت منه) لا تحاول . أنا أكره أن تنحنى لى . خل الشفقة من أجلك . لا تنس ياجارسان أن هناك نخاخا معدة لك أيضا فى هذه الحجرة . كل شيء معد تماما لك . من الأفضل أن تهتم بشئونك . (فترة صمت) لكن إذا تركتنا فى سلام ، هذه الطفلة وأنا ، سترى أنى لن أوذيك مطلقا .

جارسان — (يحملق فيها لحظة ، ثم يهز كتفيه) حسنا جداً .

استيل — (ترفع رأسها) من فضلك ياسيد جارسان .

جارسان — ماذا تريدين منى ؟

استيل — (تنهض وتتجه نحوه) تستطيع أن تساعدنى ، على أية حال .

جارسان — إذا كنت تريدين المساعدة ، فاطلبيها منها .

(كانت أنيز قد نهضت ووقفت وراء استيل من غير أن تلمسها . وفى الحوار الآتى تكاد تتكلم هامسة فى أذنها لكن تظل عيون استيل عالقة على جارسان الذى يراقبها من غير

أن يتكلم ، وتوجه إجاباتها له كما لو أنه هو الذى يسألها) .

استيل أتضرع إليك يا جارسان . لقد وعدتنى أليس كذلك ؟ ساعدنى فى الحال . لا أريد أن أترك وحيدة ، فأولها تأخذه إلى الكاباريه .

أنسيز أخذت من ؟

استيل أخذت بيتر . . أوه ، إنهما يرقصان الآن معا .

أنسيز من هو بيتر ؟

استيل غلام سخيف . إنه يدعونى ألفه البراق — يالله الخيال ! لقد كان مجنونا حبابى ... لقد أغرته بالذهاب معها الليلة .

أنسيز هل تحبينه ؟

استيل إنها يجلسان الآن . إنها تلبث كالسمك . كم تبدو الفتاة غبية عندما تصر على الرقص ! لكن استطيع أن أقول إنها تفعل ذلك لتقابل من ... كلا ، بالطبع ، أنا لا أحبه ، فهو فى الثامنة عشر لحسب ولست بخاطفة غلمان .

أنسيز إذن فلماذا تهتمين بها ؟ فما هو وجه الاختلاف فى ذلك ؟

استيل إنه يخصنى .

أنسيز لم يعد يخصك شيء على الأرض .

استيل إنى أقول إنه كان يخصنى . كان يخصنى جميعه .

أنسيز نعم ، « كان » يخصك — كان . لكن الآن — حاولى أن

تجعليه يسمع ، حاولى أن تنسيه . أولها هى التى يمكنها أن تنسه وأن تتحدث إليه كما تريد . الأمر هكذا ، أليس كذلك ؟ تستطيع أن تمسك يديه ، أن تمسح نفسها فيه —

استيل أجل ، انظرى ! إنها تمسح صدرها الضخم الكبير فيه ، وهى تنفخ فى وجهه . لكن ياحلى المسكين الصغير ، ألا تستطيع أن تدرك سخفها ؟ لماذا لا تضحك عليها ؟ أوه ، كان يكفى أن انظر إليهما ، فتبتعد . ألم يتبق حقا شيء منى ؟ شيء منى ؟

أنسيز لا شيء . لم يبق شيء منك على الأرض — ولا حتى مجرد ظل ، كل ماتملكينه حاضر هنا . أتحبين قاطمة الورق هذه ! أم تفضلين هذه الحلية على رف المدفأة ! هذه الأريكة الزرقاء هى أريكتك . وأنا ياعزيزتى لك للأبد .

استيل أنت ملكى ! هذا حسن ! حسنا ، من منكما هو الذى سيدعونى ألفه البراق ، فتاه الرائعة ! انتما تعرفان عنى الكثير . انتما تعرفان انى فاسدة ... ياعزيزى بيتر ، فكر فى ، ركز أفكارك فى واتقذنى . وأنت طيلة الوقت تفكر: « يا ألفى البراق ، يافتاتى الرائعة ، اذا نصفى هنا لحسب ، نصفى الشرير ، ونصفى الآخر هناك معك ، نظيفا ولامعا وبراقا . كالمجرى المنساب .. أوه ، انظر لحسب إلى وجهها ، إنه احمر كالطماطم . لا ، هذا سخيف ، لقد ضحكنا عليها معا

انت وانا مرارا عديدة . . . ماهذه النغمة ! — إنى أحبها دائما . نعم ، سماوات القديس سنت لويس الزرقاء ، . . ! حسنا ، ارقصى ، ارقصى . لكم اود ياجارسان لو كنت تراها ، لكنت مت من الضحك . لكنها — لن تعرف مطلقا أنى ، اراها ، . نعم ، إنى اراك يا اولجا بشعرك ووجهك مطلى ياعزيزتى اوه ، إنك الآن تطئين اصابعه . هناك صرخة ! اسرعى ! بسرعة اكثر بسرعة اكثر ! إنه يطوح بها ويدور بها ويدور — الأمر يدعو للجنون ! كان دائما يقول إنه خفيف ، كان يحسب ان يرقص معى .

(ترقص وهى تتكلم) احب ان اخبرك ياولجا انى استطيع ان اراك . لا إنها لا تهتم ، إنها ترقص وانا احاق نحوها . ما هذا ! ما الذى قلت ! ، عزيزتنا المسكينة استيل ، ! اوه لاتكونى مخادعة إلى هذا الحد ! إنك لم تبكى عبرة واحدة ساعة الجناز . . . ولها جرأة ان تتحدث إليه عن صديقتها العزيزة المسكينة استيل ! ما أجرأها ان تتناقش مع بيترعنى ! والآن امشى مع النغمة . إنها لا تستطيع ان ترقص وان تتحدث فى نفس الوقت . أوه ، ماهذا ! كلا ، كلا . لاتخبريه أرجوك ، أرجوك لا تخبريه . تستطيعين أن تحتفظى به افعلى به ماتحبين ، لكن لا تخبريه عن — ذلك ! (تتوقف عن الرقص) حسنا . هو لك الآن . أليس هذا سخيفا ياجارسان ! لقد قصصت عليه كل شىء عن روجر ، وعن رحلتى إلى سويسرا ، وعن الطفل . ، ياإستيل المسكينة ، لم

تكن تماما — ، كلا ، لم أكن تماما — هذا حق . إنه يبدو حزينا ، وهو يهز رأسه لكنه لا يبدو أنه متدهش جدا وهذا ما لم يكن يتوقعه المرء منه . إحتفظى به إذن — لن أتجادل معك عن أهدابه الطويلة ووجهه النسائى الجميل . لقد أصبحت جميعا ملك يمينك : تيارة البراق وتألقه . حسنا ، لقد تحول الألق إلى شذرات ، ياللمسكينة استيل ، ارقصى ، ارقصى ، ارقصى مع النغمة لكن حافظى عليها . واحد ، اثنين ، واحد اثنين لكم أود أن أذهب للأرض للحظة واحدة وأن أرقص معه ثانية (ترقص ثانية بضع لحظات) تبدأ الموسيقى فى الخفوت . لقد أطفأوا الأنوار كما يفعلون فى التانجو . لماذا يرقصون بمثل هذه الهدوء ؟ ارفعوا الصوت من فضلكم . لا أستطيع أن أسمع . الصوت بعيد ، بعيد جدا . أنا — أنا لا أستطيع أن أسمع صوتا (تتوقف عن الرقص) لقد انتهت الرقصة . لقد تركتنى الأرض (إلى جارسان) لاتبتعد عنى — من فضلك . خذنى بين ذراعيك .

(تشير أنيز من وراء ظهر استيل إلى جارسان أن يبتعد)

أنيز (بطريقة آمرة) والآن ياجرسان !

(يتراجع جارسان خطوة إلى الوراء ، وهو ينظر إلى استيل ، ثم يشير نحو أنيز)

جارسان عليك أن تقولى هذا الكلام لها .

استيل (متعلقة به) لاتشح عنى . انت رجل ، أليس كذلك !

ولست انا بالمنفرة هكذا ! كل شخص يقول عنى أن لى شعراً جميلا ، ولقد قتل شخص نفسه من أجلى . عليك ان تظهر إلى شيئا ما ، وليس هناك شيء تنظر إليه إلا الأراتك وهذه الحلية الخفيفة والمتضدة . ومن الأكيد انى احسن من مجموعة من الأثاث السخيف . انصت ! لقد قذفوني من قلوبهم كالعصفور الصغير الذى يسقط من عشه . اعد إلى نفسى ياعزيزى ، خبئنى فى قلبك — وسوف ترى كم ايدو لطيفة .

جارسان (وهو يتحرر منها بعد صراع قصير) إننى اقول لك : يجب ان تتوجهى بالكلام لهذه السيدة .

استيل إليها ؟ لكنها لاتهتم بالأمر فهى إمراة .

انسيز اوه ، لا اهتم ؟ اهذا ماتعتقدينه ! لكن يا طائرى المسكين الصغير الهابط استكن ، إنك ستأوين فى قلبى عصور عديدة بالرغم من انك لم تتحقق من ذلك . لاتخافى ، سأظل انظر إليك إلى الأبد دون ان يغمض لى جفن وستعيشين فى حدقتى كالهبوة فى ضوء الشمس .

استيل كالهبوة فى الحقيقة ! لا تذكرى مثل هذا الكلام السخيف ! لقد حاولت هذه الأحمق من قبل وعرفت أنها لاتجدى .

أنسيز استيل ! ياألق البراق ! يا ألقى !

استيل ألقك ! هذا مضحك ! أظننت أنك قد تستغفليني بمثل هذا

الحديث ؟ كل مخلوق الآن يعرف ماذا فعلت بابنى . إن النور يهتز أمامى لكنى لاأعبأ . أنا لست إلا دمية فارغة ، وكل مايق منى موجود فى الخارج — لكنه ليس لك .

أنسيز أقبلى على يا استيل . ستكونين ماتشائين : ألقا براقا ، ألقه موحلا . استقرى فى عينى وسوف ترين نفسك على مانهوين .

استيل أوه ، دعينى فى سلام . ليست لك عيون بالمرة . أوه ، اللعنة على كل شيء ، أليس هناك ما أفعله لأتخلص منك ؟ لدى فكرة . (تبصق فى وجه أنيز) هاك !

أنسيز سوف تدفع الثمن ياسيد جارسان على هذا .

(فترة صمت ، يهز جارسان كتفيه ويمضى إلى أستيل)

جارسان إذن فأنت محتاجة إلى رجل .

استيل ليس « أى » رجل . لكنى محتاجة لك أنت .

جارسان لافائدة من الخداع الآن . أى رجل يصلح ، ولما كنت أنا الموجود هنا ، فأنت تريدينى . حسنا ! (يمسك كتفيها) أنا لست من صنفك حقا ، لست بافعا ولا أرقص التانجو .

استيل سأتقبلك كما أنت وربما استطعت أن أغيرك .

جارسان أشك فى هذا . لن أعبأ بالأمر كثيراً ؟ لدى أشياء أخرى أفكر فيها .

استيل أى أشياء ؟

جارسان لن تجدى فيها متعة .

استيل سأجلس على أريكتك وسأنتظرك حتى تعنى بى قليلا . أعدك أنى لن أعبأ مطلقا .

أنسيز (بضحكة عالية) هذا جميل ، تتزلفين إليه . أنت مثل الكلبة السخيفة . التذلل والتمسكن ! وهو ليست لديه آراء صائبة لترشدك !

استيل (إلى جارسان) لاتصغ إليها . هى من غير عيون ، من غير آذان هى — ليست شيئاً .

جارسان سأمنحك مافى مقدرتى ولن أعبأ كثيراً ، أنا لن أحبك فأنا أعرفك جيدا .

استيل على أية حال ، هل تريدنى ؟

جارسان نعم

استيل لا أطمع فى المزيد .

جارسان فى هذه الحالة — (ينحنى عليها)

أنسيز استيل ! جارسان ! لابد أنكما جننتما . لستما وحيدين فأنا هنا أيضا .

جارسان بالطبع — لكن ماذا بهم .

أنسيز فى حضورى ؟ لاتستطيع — لاتستطيع أن تفعل هذا .

استيل ولماذا لايفعل ؟ لقد اعتدت أن أخلع ملابسى وخادمتى تنظر إلى .

أنسيز (وهى تمسك بذراع جارسان) دعها وشأنها . لاتخمشها بيديك القذرتين الفيتين .

جارسان (وهو يدفعها بخشونة) خذى حذرك . لست بالسيد المهذب ، ولن يؤنبنى ضميرى إذا ضربت سيدة .

أنسيز لكنك قد وعدتنى ، لقد وعدتنى . وأنا لاأطلب منك إلا أن تفى بوعدك .

جارسان ولماذا أنى أنا وأنت كنت أول من خرقت الوعد ؟

(تدير أنيز له ظهرها وتتقهقر إلى أقصى الحجرة)

أنسيز حسنا جدا ، افعل ماتشاء . أنا الجانب الأضعف . واحد ضد اثنين . لكن لا تنس أنى هنا ، أراقبك . لن أحيد بنظرى عنك ياجارسان ، عندما تقبلها فستشعر بعيون تزعجك . نعم افعل ماتحلو لك . اصنع حبك واجعله إثما فى الجحيم ، وسوف يحين دورى .

(أثناء المنظر التالى تراقبهما دون أن تتكلم)

جارسان (يرجع إلى استيل ويمسك كتفيها) والآن . اعطنى شفتيك (فترة صمت . ينحنى عليها ليقبلها ، ثم ينتصب واقفا فجأة)

استيل (بعزم وقار) حقا ! (فترة صمت) ألم أقل لك الاتلق بالا

إليها ؟

جارسان انت مخطئة . (فترة صمت) إنه جوبيز ، إنه يرجع ثانية إلى حجرة الطباعة . فقد اغلقوا النوافذ ، لابد ان الدنيا شتاء في العالم الارضي . منذ شهور منذ — حسنا ، لقد حذرتك انى اشرد احيانا ! أليس كذلك ؟ إنهم يرتعدون ، لقد ظلوا مرتدين معاطفهم . كم هو مضحك ان يشعروا بالبرد بهذه الصورة وانا اشعر بحرارة لا تطاق . آه ، فى هذه المرة إنه يتكلم عنى

استيل أسيدوم ذلك كثيراً ؟ (فترة صمت قصيرة) على الأقل اخبرنى ماذا يقول .

جارسان لا شيء . لا شيء يستحق أن أردده . إنه خنزير . هذا كل ما هنالك . (يصغى بانتباه) خنزير ، حلوف . (يلتفت إلى استيل) لنعد ثانية إلى ما كنا عليه — لنرجع إلى أنفسنا . هل ستحبينى ؟

استيل (تبتسم) إنى لأتساءل الآن !

جارسان هل ستثقين بى ؟

استيل يالله من سؤال لطيف ! فكر فى إنك ستكون تحت بصرى طيلة الوقت وأنا لا أعاف من أنيز بمثل ما أنت مهتم بالأمر .

جارسان هذا واضح (فترة صمت . ينزع يديه من استيل) كنت أفكر فى نوع آخر من الثقة . (ينصت) اصمت أيها الخنزير ، اصمت . أنا لست موجودا هناك لأدافع عن نفسى (إلى استيل) ، يجب ، يا استيل أن تمنحينى ثقتك .

استيل أوه ، كم تبدو سخيفا ! إنى أعطيك ثغرى ، ذراعى ، جسمى كله — وكل شيء سهل ... ثقتى ! ليست لدى ثقة حتى أمنحها لك . أنا عاشقة وأنت تجعلنى متحيرة بشكل مخيف ، لا بد أنك قد ارتكبت شيئا إذا حتى أن ضميرك يهتم هذا الاهتمام بثقتى .

جارسان إنهم أطلقوا الرصاص على .

استيل أنا أعرف ، لأنك رفضت أن تطلق النار . حسنا ، لماذا لم تفعل ؟

جارسان أنا — أنا لم أرفض تماما . (بصوت وكأنه يأتى من الأغوار) يجب أن أقول إنه يتكلم بطلاقة ، إنه يعرف كيف يقف ضدى لكنه لا يقول أبدا ما كان يجب أن أفعله بدل ذلك . أترانى هل كنت أذهب إلى القائد وأقول له ، ياسيدى الضابط ، أنا أعلن لك أنى لن أحارب ؟ ، لعبة قذرة ، لا بد أنهم كانوا سيدمونى . أحببت أن أبين لهم طبيعتى ، طبيعتى الحقيقية ، هل تفهمين ؟ لم أرد أن أصمت (إلى استيل) ومن ثم — فقد ركبت القطار ... وقبضوا على عند الحدود .

استيل إلى أين كنت متجها ؟

جارسان إلى المكسيك . كنت أنوى أن أصدر صحيفة تدعو للسلام هناك

(فترة صمت قصيرة) حسنا ، لماذا لا تكلمين ؟

استيل وماذا فى استطاعتى أن اقوله ؟ لقد تصرفت تصرفا لا غبار عليه ، حيث انك لم تكن تريد القتال (يظهر حركة تبرم) لكن ياعزيزى ، كيف اخمن ماتريدنى ان اقوله لك على الأرض ؟

أنسيز الا تستطيعين أن تخمنى ؟ حسنا ، أنا استطيع . إنه يريدك ان تخبريه انه قد هرب كالأسد . إنه « هرب » ، وهذا هو ما يعذبه .

جارسان « هرب » ، « انطلق » — لن تتجادل حول الألفاظ .

استيل لكن « كان عليك » ان تهرب . إذا كنت قد بقيت فكانوا سوف يرسلونك إلى السجن أليس كذلك ؟

جارسان بالطبع (فترة صمت) حسنا ياستيل ، هل انا جبان ؟

استيل لا استطيع ان اقول ذلك . لا تكن سخيفا ياعزيزى . لا استطيع ان انفذ داخلك يجب ان تقرر ذلك بنفسك .

جارسان (بقلق) لا استطيع ان اقرر .

استيل على اية حال ، حاول ان تتذكر . لا بد انه كانت لك دوافعك على ذلك .

جارسان نعم كانت لدى دوافعى .

استيل حسنا ؟

جارسان لكن ، هل كانت هى الدوافع الحقيقية ؟

استيل إن لك عقلا ملتويا ، وهذا هو ما يسبب لك المتاعب . انت تزعج نفسك بمثل هذه التوافه !

جارسان لقد فكرت فى الأمر تماما ، واريد ان اقف على شىء ثابت . لكن هل كان ذلك دافعى الحقيقى ؟

أنسيز تماما . هذه هى المسألة . هل كان ذلك هو دافعك الحقيقى ؟ لاشك أنك ناقشت المسألة مع نفسك ، لقد وزنت الأمور ووجدت تبريرات رائعة لعملك . لكن الخوف والكراهية وكل الغرائز القذرة البسيطة التى نبقيها فى الظلام — هى دوافع أيضا . استمر ياسيد جارسان ، وحاول أن تكون صادقاً مع نفسك — مرة فى العمر .

جارسان هل أنا محتاج أن تقولى لى ذلك ؟ ليلا ونهارا ، وأنا أخطو داخل قوقعتى ، من الشباك إلى الباب ، ومن الباب إلى الشباك . تدخلت فى أمور قلبى ، وتعقبت نفسى كالخفير . وفى نهاية ذلك شعرت كما لو أنى قد اسلمت حياتى للاستبطان لكنى دائما كنت أعود إلى الشىء المؤكد — ألا وهو أنى لو أتيح لى أن أتصرف ثانية لكنت قد ركبت القطار إلى الحدود . ولكن لماذا ؟ لماذا ؟ واخيرا فكرت . إن موقفى سيضع حدا للموضوع . إذا أنا واجهت الموت بشجاعة ، فسأبرهن أنى لم أكن جبانا .

أنسيز وكيف واجهت الموت ؟

جارسان بتعاسة ، بمرارة . (تضحك أنيز) أوه ، لقد كانت قفزة

جسمية — حدثت تلك الليلة كما تحدث لأى شخص ؛ أنا لست خجلان من ذلك . لكن كل شىء قد يترك للشك للأبد . (إلى استيل) تعالى هنا يا استيل إنظرى إلى . أحب أن أشعر أن هناك من ينظر إلى وهم يتحدثون عنى دلى الأرض ... أنا أحب العيون الخضر .

أنيز العيون الخضر ! أنصت إليه ! وأنت يا استيل هل تحبين الجبناء ؟

استيل أنا لا أهتم إلا قليلا . الأمر سواء كان جبانا أم بطلا — كل ما اتطلبه أن يجيد التقبيل .

جارسان إنهم هناك متزاقون فى كراسيهم ، يتمصون سجائرهم . إنهم يبدون متكدرين وهم يفكرون : «جارسان جبان» لكنهم يفكرون فى ذلك فى إبهام كما لو كانوا يحلمون . الواحد منهم يفكر فى شىء : « هذا الشاب جارسان كان جبانا » . هذا هو ما قرره هؤلاء الأصدقاء الأعزاء الذين كانوا أصدقائى طيلة ستة أشهر سوف يقولون «جبان كهذا الخنزير جارسان» أنها محظوظان أنهما الاثنان ؛ فلا يمنحكما شخص على الأرض فكرة أخرى . لكنى — أنا قد طال موتى .

أنيز وماذا عن زوجتك ياسيد جارسان ؟

جارسان أوه ، ألم أخبرك ؟ لقد ماتت .

أنيز ماتت ؟

جارسان نعم ، لقد ماتت الآن فقط . منذ حوالى الشهرين .

أنيز من الحزن ؟

جارسان ومن أى شىء آخر يمكنها أن تموت ؟ وها أنت ترين أن كل ما يحدث يحدث للأحسن ؟ لقد انتهت الحرب ، وماتت زوجتى ، وأنا قد حفرت اسمى فى التاريخ .

(ينهنه ويمر يده على وجهه . تمسك استيل ذراعه)

استيل يا عزيزى التعس ! انظر إلى . أرجوك انظر إلى . المسنى . المسنى . (تأخذ يده وتضعها على عنقها) هناك ! خل يدك عليها . (يحدث جارسان حركة تبرم) كلا ، لا تتحرك . لماذا تعبأ بما يقوله أولئك الناس عنك ؟ لسوف يموت الواحد وراء الآخر . إنسهم . ليس هناك إلا الآن .

جارسان لكنهم لا يريدون أن « ينسونى » . هم لا يريدون ! إنهم سيموتون لكن سيأتى بعدهم الآخرون ويحملون الأسطورة لقد تركت قدرى بين أيديهم .

استيل أنت تفكر كثيرا ، وهذا ما يتعبك .

جارسان وهل هناك شىء آخر لأفعله الآن ؟ كنت رجل عمل مرة .. أوه ، آه لو أستطيع أن أكون بينهم مرة ثانية ليوم واحد فحسب — كنت أقذف أكذوبتهم وأردها إلى أفواههم . لكن أطلق الرصاص علىّ وهم يصدرون على الأحكام دون أن يعبؤوا بى ، وهم على صواب لأنى ميت . أنا ميت وقد انتهى منى . (يضحك) مجرد رقم .

(فترة صمت قصيرة)

استيل (برقة) جارسان .

جارسان لا يزالون هناك ! الآن اصغى ! أريد منك أن تؤدى لى خدمة . كلا ، لا تبتعدى . أنا أعرف أن هذا غريب بالنسبة لك ، فأنت لم تعتادى على أن يطلب أحد منك عونا لكن إذا أنت حاولت جهدك ، إذا أنت « أردت » ذلك بحمية ، فسأستطيع أن أقول إن كلا منا سيحب الآخر حقا. انظرى . آلاف منهم تعلن أنى جبان ؛ لكن ماذا يهم العدد. إذا كان هناك شخص واحد يذكرنى بتأكيد أنى لم أهرب ، وأنى لست من الصنف الذى يهرب وأنى شجاع ومعتدل ، فإن نهاية ذلك — حسنا ، إن ثقة هذا المخلوق هى التى ستنقذنى . هل لديك هذه الثقة فىّ ؟ إذ ذاك أحبك وأعزك للأبد . استيل — هل تثقين بى ؟

استيل (ضاحكة) أوه ياعزيزى السخيف ، هل تعتقد أنى أحب جبانا ؟

جارسان لكنك قلت منذ قليل —

استيل كنت أثيرك فحسب . أنا أحب الرجال ياعزيزى ، الرجال الحقيقيين ذوى البشرة الداكنة والأيدى القوية . ليست لك ذقن الجبان ولا فم الجبان ولا صوت الجبان ولا شعر الجبان . وأنا أحبك من أجل فك وشعرك وصوتك .

جارسان هل تعنين هذا ؟ هل تعنينه حقا ؟

استيل هل يجب أن أقسم على ذلك ؟

جارسان إذن فأنا أمد أصبعى فى وجههم جميعا ، الذين فى العالم الأرضى ، والذين هنا . لقد انقذنا من الجحيم يا استيل (تضحك أنيز بصوت مرتفع يحملق نحوها) ما هذا ؟

أنيز (وهى لم تزل تضحك) لكنها لم تقصد كلمة واحدة مما قالت . هل أنت أبله إلى هذا الحد؟ هل أنا جبان يا استيل؟ » كما لو أنها تهتم بالأمر .

استيل كيف تجرؤين يا أنيز ؟ (إلى جارسان) لاتصغ إليها . إذا كنت تريد منى الثقة ، فابدأ بأن تثق بى .

أنيز حسنا ! حسنا ! الثقة ! إنها تريد رجلا — إنها تريد ذراع رجل حول وسطها ، تريد رائحة رجل ، عيونا تتوهج بالرغبة . وهذا هو كل ما تريد . إنها كانت تؤكد لك أنك الله القدير إذا وجدت هذا يرضيك .

جارسان هل هذا حقيقى يا استيل ؟ أجيبينى ؟ هل هذا حقيقى ؟

استيل ماذا تتوقع منى أن أقول ؟ ألم تتبين كم تدعو إلى الجنون هذه الأسئلة التى لا أول لها ولا آخر ؟ (تخبط بقدمها) أنت تفقد الأمور .. وعلى أية حال ، أنا أحبك بنفس المقدار حتى لو كنت جبانا . أليس هذا كافيا ؟ (فترة صمت قصيرة)

جارسان (إلى المرأتين) أنتما تضايقانى ، كلاكما . (يذهب ناحية الباب) .

استيل ماذا تفعل ؟

جارسان أنا ذاهب

أنيز (بسرعة) لن تذهب بعيدا فالباب مغلق.

جارسان سأجعلهم يفتحونه . (يضغط على زر الجرس . لايدق الجرس)

استيل من فضلك ، أرجوك !

أنيز (إلى استيل) لاتعبئى ياقطتى فالجرس لايدق .

جارسان أؤكد أنهم سيفتحون . (يقرع الباب) لم أعد أحتمل هذا لقدسئمتكما كليكما . (تهرع استيل إليه ، يدفعها بعيدا) اذهبى أنت أسخف منها . لن أقع فى مستنقع عينيك . أنت ناعمة ورقيقة . آه ! (يضرب على الباب) أنت مثل الأخطبوط أنت مستنقع .

استيل أرجوك ، آه ، أرجوك ألا تتركنى ، لن أتكلم ثانية ، لن أضايقك بأى طريقة — لكن لا تذهب . لاأتصور أنى سامكث وحيدة مع أنيز ، لقد أبانت عن مخلبها .

جارسان دبرى أمورك بنفسك فلاسألك أن تأتى هنا .

استيل أوه ، كم أنت وضيع ! نعم ، هذا حق ، إنك جبان حقا .

أنيز (وهى تتجه نحو استيل) حسنا ، يا عصفورى الصغير الساقط

من عشه ، آمل أن تكونى قانعة الآن. لقد بصقت فى وجهى — ولعبت على بالطبع وأصابنا الكدر منه لكنه على وشك أن يذهب ، وهو أحسن تخلص . سيخلو لنا المكان نحن الاثنين .

استيل لن تكسبى شيئا . إذا فتح هذا الباب فسأذهب أيضا .

أنيز إلى أين ؟

استيل لا أعبأ إلى أين . بعيدا عنك بقدر إمكانى . (كان جارسان يقرع الباب أثناء نقاشهما)

جارسان افتح الباب ! افتح عليك اللعنة ! لقد سئمت كل شىء ، كلابانك المتوهجة ورصاصك المتصور وآلة التعذيب والشوك والخناقات — وكل أدوات تعذيبك الجهنمية ، سئمت كل كل ما يحرق ويسلخ ويبكى — سأتوقف عن أى عذاب تفرضه . إن أى شىء ، أى شىء خير من عذاب العقل ، هذا الألم الزاحف الذى يقرض ويتسكع ويلاطف المرء ولا يؤذى بما فيه الكفاية . (يدير أكرة الباب ويزعجها) هلى ستفتح ؟ (يفتح الباب فى رجة ، يتجنب جارسان السقوط) آه ! (فترة صمت طويلة) .

أنيز حسنا ياجارسان ؟ أنت حر الآن .

جارسان (بتفكير) إننى لأتساءل الآن ، لماذا فتح الباب ؟

أنيز ماذا تنتظر ؟ اسرع واهرب .

جارسان لن أمضى .

أنسيز وأنت يا استيل؟ (لاتتحرك استيل . تنفجر أنيز ضاحكة) ماذا ؟ ماذا سيحدث ؟ من منا نحن الثلاثة سيمضى ؟ لقد انحسر الحاجز ، لماذا تنتظر ؟ ... يالله الوقف ! إنى أطلقها صيحة ! نحن — لانتفصل !
(تقفز استيل نحوها من الوراء) .

استيل لاننفصل ؟ تعال ياجارسان واعطى يدك . لندفعها حالا للخارج ونغلق الباب وراءها وسياقتها هذا درسا .

أنسيز (تتصارع مع استيل) استيل ! أرجوك ، دعينى أبقى . لن أذهب ، لن أذهب ! لاتدفعينى للنمر .

جارسان لاندعها تخرج .

استيل أنت مجنون ، إنها تكرهك .

جارسان إنى سأبقى هنا بسببها .

(تترك استيل أنيز وتحملق صامتة إلى جارسان)

أنسيز بسببى ؟ (فترة صمت) حسنا ، أغلق الباب . (يذهب إلى الباب ويغلقه) أتقول بسببى ؟

جارسان نعم ، فعلى أية حال ، أنت تعرفين ماهو الجبان .

أنسيز نعم ، أعرف .

جارسان وأنت تعرفين ماهو الضعف والخجل والخوف ، لقد كانت

هناك أيام كنت فيها تختلسين النظر إلى نفسك ، إلى الأماكن الخفية من قلبك ، وما تريته هناك يجعلك يغمى عليك من الهلع . ثم فى اليوم التالى لاتعرفين ماتفعلين به ، إنك لاتعرفين أن تفسرى الذعر الذى لمحته فى اليوم السابق . نعم ، أنت تعرفين كم يكلف الشر . وعندما تقولين أنى جبان فأنت تعرفين بالتجربة ماتقصدين بذلك . أليس كذلك ؟

أنسيز نعم .

جارسان ومن ثم فأنت التى على أن أقنعها ؛ أنت من شاكلتى . هل تعتقدين أنى قصدت حقا أن أذهب ؟ كلا ، لم أكن أستطيع أن أتركك هنا تحدقين فى هزيمتى ، ومعك كل هذه الأفكار عنى وهى تتردد فى رأسك .

أنسيز هل تريد حقا أن تقنعنى ؟

جارسان هذا هو الشىء الوحيد الذى أريده الآن . لم أعد أستطيع أن أحتملهم كما تعرفين . ربما يعنى هذا أنهم سئمونى . هذا خير بالنسبة للجميع . لقد أسدل الستار ، ولم يتبق منى شىء على الأرض — حتى مجرد اسم جبان . ومن ثم فنحن وحيدون يا أنيز . أننا لحسب سنظلان لنبعث فى فكرة . هى — إنها لا تبعث . أنت التى تهتمين بالأمر ؛ أنت التى تكرهينى . إذا كانت لديك ثقة فى أكون قد أنقذت .

أنسيز لن يكون الأمر سهلا . انظر إلى . أنا امرأة قاسية القلب .

جارسان سأتيح لك ما تشائين من الوقت .

أنيز نعم ، فلدينا الكثير من الزمن .. كل ، الزمن لدينا .

جارسان (يضع يده على كتفها) انصتي ! كل انسان له غاية في الحياة ، لديه دافع يحركه ، الأمر هكذا أليس كذلك ؟ حسنا أنا لا أعبأ بالغنى والحب . كنت أريد أن أكون رجلا حقيقيا رجلا صلبا كما يقولون . لقد جازفت ووضعت كل شيء على نفس الحصان .. هل يمكن للانسان أن يكون جبانا عندما يواجه الخطر عدا في كل لحظة ؟ وهل يمكن للمرء أن يحكم على الحياة بفعل واحد ؟

أنيز ولماذا لا يحكم ؟ لقد حلمت ثلاثين عاما بأنك بطل وواجهت ألف قفزة خيالية — لأن البطل بالطبع لا يرتكب خطأ . إنها طريقة واضحة سهلة . ثم جاء اليوم عندما وقفت ضد هذا . كان هناك نور أحمر . إشارة تدل على خطر حقيقي — ثم أخذت القطار إلى المكسيك .

جارسان تقولين إني « حلمت » . لم يكن حلما . عندما أختار أشق الطرق فإني أختار قسرا . الانسان هو ما يريد بإرادته .

أنيز برهن على ذلك . برهن على أنه لم يكن حلما . إن هذا هو ما يفعله المرء ولا شيء غير ذلك ، وهذا يوضح الطينة التي جبل منها .

جارسان أنا أموت أيضا الآن . لم أكن أسمح للزمن أن — أن يقوم بأعمالي .

أنيز المرء دائما يموت إما في الحال — وإما متأخرا جدا . لكن حياة المرء تكون كاملة في هذه اللحظة وقد رسم تخطيطها خط ، رسم بعناية . خط مستعد لتلخيص الحياة . أنت عبارة عن — حياتك وليس شيئا آخر .

جارسان يالك من امرأة خطرة ! مستعدة لإجابة كل سؤال .

أنيز والآن ! لا تفقد جأشك . لن يكون الأمر متعبا أن تقنعني . جمع شتات نفسك أيها الرجل وأثر النقاش (يرى جارسان كتفيه) آه ، ألم أكن صادقة عندما دعوتك قابلا للانقياد ؟ والآن ستدفع الثمن وياله من ثمن ! إنك جبان يا جارسان لأني أريد هذا . أريد هذا . أتسمعني ؟ أريد هذا ، ومع ذلك انظر لحسب إلى ، كم أنا ضعيفة ، مجرد هباء في الهواء ، مجرد حلقة فيك ، فكرة عائمة تفكر فيك . (يتجه نحوها وهو يفتح يديه) آه ، لقد فتحت الآن ، هاتين اليدين الكبيرتين ، يدي الانسان الخشنتين ! لكن ماذا تأمل أن تفعل ؟ لا تستطيع أن تخنق الأفكار بيديك . ليس لديك أي اختيار ، عليك أن تقنعني ، وأنت تحت رحمتي .

استيل جارسان !

جارسان ماذا ؟

استيل انتقم لنفسك .

جارسان كيف ؟

استيل قبلنى ياعزيزى — وعندها ستسمع صراخها .

جارسان هذاحقيق يا أنيز . أنا واقع تحت رحمتك ، لكنك واقعة أيضا تحت رحمتى .

(ينحنى فوق استيل فتصرخ أنيز صرخة قصيرة)

أنيز أوه ، أنت أيها الجبان . أيها الضعيف تجرى وراء النساء لتعزى نفسك !

استيل هذا حقيق يا أنيز فاصرخى .

أنيز أى زوجين سعيدين أنتما ! آه لو قدر لك أن ترى غلبه الكبير يلطخ ظهرك وهو يغضن جلدك ويثنى الحرير . كونى حذرة بالرغم من هذا ! إنه ينضح عرقا ، ستترك يده لطخة زرقاء على فستانك .

استيل اصرخى يا أنيز ، اصرخى ! . . . احضنى بشدة ياعزيزى ، بشدة أكثر — وسوف يحطمها هذا تماما ، وهذا شىء حسن أيضاً !

أنيز نعم ياجارسان هى على حق ، استمر ، اعصرها فى صدرك حتى تشعرا بعظامكما تذوب فى داخل كل منكما ؛ حتى تصبحا قرصا من دفء ، لحما خافقا .. إن الحب سلوان كبير أليس كذلك يا أصدقائى ! إنه عميق ومظلم كالنوم لكنى لن أجعلكما تذوقان طعما للنوم .

(يتحرك جارسان حركة خفيفة)

استيل لاتصغ اليها . اضغط شفتيك فى شفتى ، أنا ، أنا لك ، لك ، لك .

أنيز حسنا ، ماذا تنتظر ؟ افعل كما تقول لك . بالمشهد الغرام : جارسان الجبان يمسك استيل قائلة الطفلة فى ذراعيه العرمتين ! اطلع روائحك الكريهة . هل سيقبل جارسان السيدة أم ان يجرؤ ؟ ما هو الرهان ؟ إنى أراقبك ، كل إنسان يراقبك ، إنى جمع بأكمله ، وحدى . هل تسمع الجمع ؟ هل تسمعهم يهمهمون ياجارسان ؟ إنهم يلغطون ويدمدمون « جبان ! جبان ! جبان ! جبان ! » — هذا هو مايقولونه ..لافائدة من محاولة الهرب . لن أدعك مطلقا . ما الذى ستجنيه من شفتيها القبيحتين ؟ النسيان ؟ لكنى لن أنساك ، أنا لا أنساك ! ، إنى أنا التى يجب أن تقنعنى ، تعال إلى . إنى أنتظر . تعال الآن ... انظرى ، كم هو مطيع الآن كالكلب المستأنس الذى يلبى عندما تناديه سيدته . لن تمتلكيه ولن تقدرى .

جارسان ألن يأتى الليل مطلقا ؟

أنيز أبدا .

جارسان هل ستظلين ترين ؟

أنيز دائما .

(يبتعد جارسان عن استيل ، ثم يخطو قليلا فى الحجرة ، يذهب إلى الحلية البرونزية)

جارسان هذا البرونز (يضرب عليه بتفكير) نعم ، هذه هى الحفرة إننى أنظر لهذا الشيء على رف المدفأة وأعرف أننى فى الجحيم أنا أخبرك أن كل شيء قد أعد وفكر فيه من قبل . كانوا يعلمون أنى سأقف عند المدفأة أنظر فوق هذا البرونز بكل هذه العيون الموجهة نحوى وهى تلتهمنى (يتطوح فى الحجرة يقول لنفسه) ماذا ؟ إثنان فقط منكم ؟ لقد خيل لى أن هناك الكثير ، الكثير ، الكثير جداً (يضحك) إذن فهذا هو الجحيم . لم أكن أومن به . أنتما تذكران ما قيل لنا عن غرف التعذيب وعن النار وعن المواد الملتهبة والتراب المشتعل ... ! إنها قصص الزوجات العجائز ! ليس هناك من حاجة إلى محركات النار المشتعلة . الجحيم — هو الآخرون !

استيل ياعزيزى ! أرجوك —

جارسان (ببعدها) كلا ، دعينى . إنها بيننا . لا أستطيع أن أحبك وهى تراقبنى .

استيل حقا ! فى هذه الحال سأجعلها تتوقف عن المراقبة (تنزع قاطعة الأوراق من المنضدة وتندفع نحو « أنيز » وتطعنها عدة مرات) .

أنيز (تتأمل وهى تبتسم) لكن أيتها المخلوقة الغبية ، ماذا تظنين بفعلتك هذه ؟ أنت تعرفين تماما أنى ميتة .

استيل ميتة ؟

(تسقط السكين . فترة صمت ، ترفع أنيز السكين وتطعن نفسها فى أسف)

أنيز ميتة ! ميتة ، ميتة ! كل السكاكين والسم والحبال جميعها لاتجدى فقد حدث الأمر ، من قبل ، هل تفهمين ؟ حدث مرة واحدة وإلى الأبد . إننا هنا ، للأبد (تضحك)

استيل (يضحكها داوية) إلى الأبد . كم هو مضحك بالنسبة لى ! للأبد.

جارسان (ينظر إلى المرأتين ويشاركهما الضحك) للأبد ، للأبد . (يضطجعون فى أرائكهم المخرمة . فترة صمت طويلة . تموت ضحكتهم وبصمت كل واحد منهم فى الآخرين)

جارسان حسنا ، حسنا . فلنستمر .

[ســتار]

تمت الترجمة فى
القاهرة : ١٩٥٧/٧/١٩
مجاهد عبد المنعم مجاهد

كتب تحت الطبع للمترجم

---

(١) أغنيات مصرية

(ديوان من الشعر يصدر أول مارس)

(٢) التفسير العلمي للشعر

(ترجمة عن جورج طومسون)

(٣) الديالكتيك وتاريخه

(دراسة فلسفية)

(٤) أغنيات فرعونية

(مجموعة مترجمة من شعر الفراعنة)

(٥) الله والشيطان

(مسرحية مترجمة لسارتر)

• «جان بول سارتر» زعيم الوجودية في فرنسا .. ولد في ٢١ يونيو عام ١٩٠٥ وقد مات أبوه وهو صغير في الهند الصينية .

• اشتغل مدرسا وحاز إجازة الأجريجاسيون عام ١٩٢٨ .

• اشترك في الحرب ما بين عامي ٣٩ — ١٩٤١ وقد أسره الألمان مدة تسعة أشهر ثم أفرج عنه .

• اشترك في حركة المقاومة في فرنسا بين عامي ٤١ — ٤٤ وأصدر مسرحية « الذباب » التي تعتبر وثيقة ضخمة لتبيان حرية الإنسان وسعيه من أجل التحرر ضد الاحتلال .

• يصدر مجلة « الأزمنة الحديثة » منذ عام ١٩٤٦ .

• أحد كبار كتاب العالم المدافعين عن السلام .. وقد انضم أخيرا إلى حركة السلام ودافع عن الجزائر دفاعا حارا ضد حكومة فرنسا .

• فيلسوف وقصاص وروائي وكاتب مسرحية وناقد وأحد المدافعين والمدافين بالأدب الملتزم .

• المفهوم الذي يقدمه في هذه المسرحية هو صيحة بطلها « الجحيم .. هو الآخرون » وهذا عكس ما يذهب إليه فيلسوف وجودي آخر هو جابريل مارسيل ، فقد انتهى إلى أن « الجنة .. هي الآخرون »

• يحضر الآن دراسة عن علم الجمال وعن الأخلاق وينشر في مجلة تيمز دراسة مقارنة بين « الوجودية والماركسية »